العدد 303 – الأحد 10 كانون الأول/ديسمبر 2017 – السنة السادسة www.enabbaladi.net

عنب بلدي

enab baladi

من كرْم الثورة

جريدة أسبوعية
تأسست في داريا

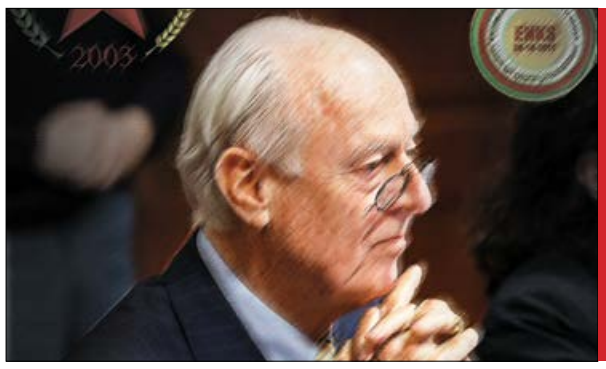

هل يعود الكرد إلى حسابات التفاوض؟

09 - 12

من سوريا
القدس عربية

مظاهرة في مدينة إدلب تضامنًا مع القدس - 8 كانون الأول 2017 (عنب بلدي)

أخبار سوريا 02

فلول تنظيم "الدولة" تهدد إدلب

تقارير المراسلين 03

أول معبر بين المعارضة والنظام بريف حلب

تقارير المراسلين 06

معتقل سابق في سجن "العقاب" يروي خفاياه

اقتصاد 13

"بورصة غذاء" بين دمشق وغوطتها الشرقية

مجتمع 14

مواهب سورية تنشط بعيدًا عن الأضواء في أورفة

رياضة 19

حكام عرب شاركوا في نهائيات كأس العالم

زوجات سوريات يتسلحن بـ "العصمة" لمواجهة الحرب

لم يمض على زواج هبة أشهرًا قليلة حتى طُلب زوجها للخدمة العسكرية، فاضطرت للسفر إلى تركيا معه، ومنها رحل الزوج وحيدًا إلى السويد حيث أقام هناك، متناسيًا، على حد قولها، زوجة تحمل في أحشائها جنينًا سيحمل لقب عائلته التي لم تعد تريدها، بعد تخلي زوجها عنها.

هبة واحدة من عشرات النساء ممن أصبح مصيرهن مجهولًا بعد اعتقال أو سفر أو اختفاء الزوج، فسبع سنوات من الحرب في سوريا كانت كفيلة بتغيير أنماط وركائز المجتمع السوري من الداخل، بل وإفراز إجراءات جديدة عليه لم تكن شائعةً من قبل، أحد هذه الإجراءات هو التفويض بالطلاق، أو وضع "العصمة بيد الزوجة" كما يسميها البعض، والتي أصبحت رائجة في المحاكم السورية وأحد أهم الشروط التي تفرضها الفتيات على خاطبيهن عند تثبيت عقد الزواج في المحاكم الرسمية.

أظهرت بحة صوت هبة أثناء حديثنا معها حجم الأسى والحزن الذي عايشته، فآخر اتصال من زوجها كان منذ قرابة السنة...

14

"القضية الفلسطينية" بوصلة وهمية في حرب سوريا

عنب بلدي – خاص

لم تفارق شعارات "القضية الفلسطينية" الساحة السورية منذ بداية الثورة فيها حتى اليوم، فمنذ بداية الحراك الشعبي السلمي، ثم الانتقال للحراك المسلح واشتعال الحرب بين التيارات على الأرض السورية، بين مطالب برحيل نظام بشار الأسد ومدافع عن بقائه، استمر النظام السوري ومؤيدوه باستثمار "القدس" كشماعة يعلقون عليها "الأهداف القومية" لأعمالهم العسكرية، بينما وجدت المعارضة في شعارات الثورة الفلسطينية ملاذًا لها، للمطالبة بالحرية وضرورة التخلص من الظلم.

ورغم استغلال شعار "القضية الفلسطينية" من جميع الأطراف، لم يكن فلسطينو سوريا بعيدين عن الصراع السوري- السوري، إذ نالوا نصيبهم من القتل والتهجير واختبروا معتقلات النظام وأفرع المخابرات.

مجابهة "إسرائيل".. الهدف الأول لإنشاء "الجيش السوري"

تتضمن مهام اللجنة التي شكلها الرئيس السوري السابق، حافظ الأسد، لإعادة بناء الجيش "إيجاد قوات مسلحة حديثة قادرة على خوض عمليات حربية هجومية ودفاعية ضد العدو الإسرائيلي، تكون قادرة على تحرير الجزء المحتل من القطر العربي السوري بالتعاون والتنسيق مع الجيوش العربية والمساهمة في تحرير فلسطين."

واعتبرت اللجنة آنذاك أن مجابهة "إسرائيل" هي المهمة الأولى لمؤسسة "الجيش السوري".

ومع بداية الصراع المسلح في سوريا أخذت المعارك طابع المقاومة والحرب على إسرائيل، "الصراع العربي- الإسرائيلي"، ولكن على أرض سوريا مع المعارضة المسلحة، المناهضة للنظام السوري.

في تصريح لمستشارة رئيس النظام، بثينة شعبان، لقناة "CNN" الأمريكية بُث في 2015، قالت إن "غالبية الشعب السوري يدرك أن ما يجري في سوريا واليمن والعراق وليبيا وتونس هو من أجل خدمة الصهيونية في مشروعها (...)، إن الشعب السوري سيظل يفكر بفلسطين ويحب فلسطين ويعمل من أجلها لأن فلسطين وسوريا والعرب كلهم مصيرهم وقضاياهم ومستقبلهم واحد".

وتحدثت شعبان في اللقاء ذاته عن مشاركة عدد من الفصائل الفلسطينية مع قوات الأسد، مبررة ذلك بأن "معركتنا وهويتنا ومستقبلنا واحد.. علينا أن نعمل جميعًا مع مخيم المقاومة لكي نحرر أمتنا من التبعية".

فصائل فلسطينية قاتلت إلى جانب النظام

تعد "الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين"، التي يتزعمها أحمد جبريل، أحد أبرز الفصائل المقاتلة في سوريا، وتركزت عملياتها إلى جانب قوات الأسد في ريف دمشق، أما "جيش التحرير الفلسطيني" فنشط إلى جانب قوات الأسد في مخيم اليرموك، فضلًا عن "لواء القدس" الفلسطيني، الذي شكله أحد أبناء مخيم حندرات بعد اندلاع الثورة السورية بوقت قصير.

يضم اللواء عددًا من أبناء مخيم النيرب للاجئين الفلسطينيين، ومخيم حندرات في ريف حلب، كما يقدر عدد عناصره حاليًا بين 2000 و3000 ينتشرون قرب مطاري النيرب العسكري وحلب الدولي في محيط مخيم "النيرب"، وكذلك في قريتي عزيزة والشيخ لطفي ومنطقة الراموسة، وحيي جمعية الزهراء والراشدين الشمالي.

ومن الفصائل المقاتلة أيضًا إلى جانب النظام، "تحالف القوى واللجان الشعبية الفلسطينية"، والذي يضم فصائل مسلحة عديدة، أبرزها "فتح الانتفاضة" و"الجبهة الشعبية-القيادة العامة" و"قوات الصاعقة" و"جبهة النضال الشعبي".

"محور الممانعة" يقاوم إسرائيل في سوريا

دعمت الميليشيات الإيرانية، وميليشيا "حزب الله" اللبناني، النظام السوري منذ بداية المواجهات المسلحة مع فصائل المعارضة، فكان "محور الممانعة" يخوض حروبه الأولى مع المعارضة السورية في حلب وريف دمشق ودرعا وغيرها.

شارك ما يعرف بـ "حلف الممانعة" بشكل موسع في الحرب السورية، واعُتبر كتحالف إقليمي لحماية المقدسات الشيعية في سوريا، واستغل القضية الفلسطينية في شرعنة دخوله إلى الحرب السورية إلى جانب نظام الأسد.

وفي تصريح سابق لقائد "الحرس الثوري" الإيراني، محمد جعفري، نشرته قناة "روسيا اليوم"، قال إن "خوض إيران للحرب في سوريا لم يكن من أجل الدفاع عن الرئيس بشار الأسد"، مضيفًا "الأسد يدافع عن الثورة الاسلامية بدوافع مختلفة، كالعداء لإسرائيل، وسوريا تشكل موقعًا مصيريًا بالنسبة لإيران كونها جارة لفلسطين المحتلة وقريبة من العراق".

فيلق القدس لا يعرف القدس

يأخذ "المحور" على الأرض السورية شكل ميليشيات مدعومة من "الحرس الثوري الإيراني" وميليشيات شيعية أخرى كميليشيا "فاطميون" و"أسد الله الغالب" و"أبو الفضل العباس" و"فيلق القدس" الذي يعتبر أكبر الميليشيات المشاركة في الحرب السورية.

نُسبت الميليشيا التي يتزعمها الجنرال قاسم سليماني إلى القدس المحتلة عاصمة فلسطين، إلا أنها لم تخض حربًا واحدة هناك، بل كانت جُلّ عملياته في سوريا والعراق، بالإضافة إلى أفغانستان، كما وردت أنباء عن مشاركته في اليمن، إلا أن إيران نفت ذلك آنذاك.

حزب الله.. "قتال تحت الشمس من أجل فلسطين"

استغل حزب الله القضية الفلسطينية لتبرير قتاله، ووصف أمينه العام، حسن نصر الله، وجوده في سوريا بأنه "قتال تحت الشمس من أجل سوريا من أجل لبنان ومن أجل فلسطين"، وفي تصريح له عام 2015 اعتبر أن "طريق القدس يمر بالقلمون و بالزبداني و بحمص وبحماه و بدرعا و بالحسكة ولأنها إذا ذهبت سوريا ذهبت فلسطين وضاعت القدس".

مع المعارضة.. ضد الأسد

بالتوازي مع وجود فصائل فلسطينية مسلحة تقاتل إلى جانب قوات الأسد، انضمت فصائل أخرى إلى صفوف المعارضة السورية، واستهدفت النظام في قتالها، أبرزها "أكناف بيت المقدس"، وهي من أكبر الفصائل المقاتلة في مخيم اليرموك بدمشق.

الكثيرون من عناصر "أكناف بيت المقدس" معروفون بأنهم كانوا يتبعون لحركة "حماس"، إلا أن الحركة نفت تبعيتهم لها.

أما "أحرار جيش التحرير"، فهي مجموعة فلسطينية قام بتشكيلها ضابط برتبة عقيد، عمل في "جيش التحرير الفلسطيني" ثمّ انشق عن الجيش بعد رفضه تنفيذ الأوامر و"توريط جنوده في الحرب السورية".

فلسطينيون داخل سوريا

يوجد في سوريا ما يزيد على 13 مخيمًا للاجئين الفلسطينيين، بعضها رسمي والآخر غير رسمي، ويقدر عدد الفلسطينيين فيها بنحو نصف مليون نسمة .

أكبر المخيمات مخيم اليرموك وهناك مخيمات السبينة وخان دنون وحندرات والوافدين وغيرها على امتداد المدن السورية.

ولم ينجُ الفلسطينون من الاعتقال، إذ وصل عدد المعتقلين الفلسطينيين في سجون النظام السوري إلى 12492 معتقلًا، قضى منهم 541، بينهم 63 امرأة، وفقًا لإحصائية مركز توثيق المعتقلين والمفقودين الفلسطينيين في سوريا التي نُشرت في نيسان الماضي.

ووصل عدد القتلى الفلسطينيين في الحرب السورية إلى أكثر من 3000 قتيل منذ بداية الصراع 2011.

قرار ترامب يقود إلى "ربيع عربي" في فلسطين

الرئيس الأمريكي دونالد ترامب - 7 كانون الأول 2017 (EPA)

تصدرت الدعوات إلى "إسقاط النظام" المشهد الفلسطيني عقب إعلان الرئيس الأمريكي، دونالد ترامب، نقل سفارة بلاده من تل أبيب إلى القدس، والاعتراف بها عاصمة لإسرائيل.

عنب بلدي – وكالات

القرار الذي قاد تحركات دولية على مستويات عدة، أدى إلى انفجار في الداخل الفلسطيني ودفع بآلاف الشباب إلى شوارع القدس ومدن الضفة الغربية، وسط حديث عن اندلاع انتفاضة جديدة للدفاع عن القدس، وبالفعل توالت مظاهر هذه الانتفاضة في مواجهات مع قوات الاحتلال سقط إثرها قتلى وجرحى في صفوف الفلسطينيين.

المختلف في التحركات الشعبية الفلسطينية هذه المرة أنها دعت إلى تغيير في بنية القيادة السياسية ممثلة في "السلطة الفلسطينية"، وطالبت بإبعاد الرئيس محمود عباس عن الحكم وحل حكومة رامي الحمد الله، واتخاذ مسار جديد في السياسة الفلسطينية يعيد القضية إلى ما قبل "أوسلو".

وإلى جانب التشديد على دور محمود عباس في تدهور مآلات القضية، بدت اتفاقية "أوسلو" الموقعة عام 1993، مهتمة في "شرعنة" الاحتلال، ومنحه مدًا أكبر في الأراضي الفلسطينية تحت مسمى "السلام ووقف الصراع".

وبدأت الأصوات الشعبية لإلغاء "أوسلو" تأخذ صداها في التيارات السياسية والعسكرية الفلسطينية، إذ دعت "كتائب المقاومة الوطنية" (الجناح العسكري للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين) إلى "طي صفحة أوسلو، وسحب اعترافها بإسرائيل، وتطبيق قرارات الإجماع الوطني وفي مقدمتها وقف التنسيق الأمني، ووقف كافة أشكال العلاقات الاقتصادية مع الاحتلال، وإطلاق يد العنان للمقاومة في الضفة والقدس".

كما طالبت "حركة الجهاد الإسلامي" في فلسطين بـ "إغلاق اتفاق أوسلو ورفض العمل بما يترتب عليه من التزامات وخصوصا وقف التنسيق الأمني مع الاحتلال بكل أشكاله".

الفعاليات المدنية الفلسطينية نادت بالمطالب ذاتها، ومنها "المؤتمر الشعبي لفلسطينيي الخارج" الذي شدد على ضرورة "إلغاء اتفاقية أوسلو، وسحب الاعتراف بإسرائيل والتحول الجماهيري إلى الثورة الشعبية الفلسطينية الشاملة حتى نحقق أهدافنا بتفكيك كافة المستوطنات وبناء دولتنا المستقلة وعاصمتها القدس الشريف".

وفي حال إلغاء "أوسلو" فإن ذلك يعني سحب الاعتراف الفلسطيني بدولة إسرائيل، وإنهاء "السلطة الفلسطينية"، وإلغاء أي مسارات تفاوضية بين إسرائيل و الفلسطينيين .

ولم تصدر السلطة الفلسطينية أي تعقيبات على دعوات إلغاء "أوسلو"، لكنها أبدت موقفًا أقرب للشعب، وأكدت رفضها الكامل لقرار ترامب، كما رفضت الدعوات الأمريكية للقاءات سياسية بشأن القدس.

في المقابل، يبدو الصوت الأعلى اليوم في الداخل الفلسطيني لدعوات المواجهة المسلحة مع قوات الاحتلال، سواء من الجهات الدينية أو الفصائل الفلسطينية، أو من أطراف شعبية ومدنية، بينما يبدي الشباب في الساحات استعدادًا كاملًا لتحويل المواجهات إلى ثورة لا تعترف بسلطة ولا احتلال.

بعد ثلاث سنوات..

فلول تنظيم "الدولة" تهدد إدلب

يعود تنظيم "الدولة الإسلامية" إلى واجهة الأحداث في محافظة إدلب مجددًا، بعد ثلاث سنوات من انسحابه من المنطقة بشكل كامل، إثر سلسلة عمليات عسكرية بدأتها فصائل المعارضة و"جبهة النصرة" ضد التنظيم في عام 2014، كان آخرها من مدينتي الدانا وبنش.

عناصر من تنظيم الدولة الإسلامية في ريف حمص الشرقي - شباط 2016 (انترنت)

عنب بلدي – خاص

وتعود التهديدات بمعارك بدأتها فلول تتبع للتنظيم ضد فصائل المعارضة وخاصة "هيئة تحرير الشام" في ريف حماة الشرقي، في محاولة لدخول الحدود الإدارية لإدلب.

ويتكتم التنظيم على مجريات المعارك في المنطقة، ولم يتحدث عن سير العمليات العسكرية، على خلاف المناطق التي يسيطر عليها في سوريا والتي تتكرر إعلاناته بشكل يومي عن تطوراتها الميدانية عبر وكالته الرسمية "أعماق".

العمليات العسكرية لتنظيم "الدولة" تتزامن مع محاولات اقتحام لقوات الأسد والميليشيات المساندة لها شرقي حماة أيضًا للوصول إلى مطار أبو الضهور العسكري "الاستراتيجي" الذي يمثل حاليًا نقطة سباق روسي- تركي.

جغرافيا الأرض تساعد التنظيم

منذ منتصف تشرين الثاني الماضي، لم تهدأ محاولات التنظيم في التقدم تجاه إدلب، مستغلًا انشغال فصائل المعارضة بصد محاولات قوات الأسد المدعومة بالطيران الحربي الروسي الذي يقدم تغطية مشتركة على الجبهتين ضد فصائل المعارضة.

واستطاع التنظيم حتى الآن السيطرة على عشرات القرى، أهمها عنيق باجرة، طوطح، حجيلة، أبوحريج، عبيان، وأبومرو، إضافةً إلى أبوخنادق، السميرية، الجديدة، الوسيطة، المضابع، أبو كسور، الشلو، سروج، طليحان، معصران، الزجافي، طوال دباغين، وجناة الصوارنة، وبعض القرى المتقدمة نحو حدود إدلب.

وقالت مصادر إعلامية من المنطقة لعنب بلدي إن فلول التنظيم تزحف بشكل كبير في الريف الشرقي لحماة، ووصلت إلى أطراف قرى حوايس، ابن هديب، قلعة الحوايس، حوايس أم الجرن وجبل الحوايس والتي تلامس حدود إدلب الإدارية.

تساؤلات عدة طرحت عن الأسباب التي تتيح للتنظيم التقدم، رغم الترسانة العسكرية الكبيرة لفصائل المعارضة في المنطقة، وخاصةً "تحرير الشام" التي تمتلك ثقلًا عسكريًا بارزًا.

مدير العلاقات الإعلامية في "الهيئة"، عماد الدين مجاهد، قال في حديث إلى عنب بلدي إن "المعارك في البادية شرسة، فجغرافية الأرض تسمح بتقدم القوات العسكرية لنا ولهم بشكل سريع" .

ووفق مجاهد، فإن العمل العسكري في المنطقة يتمثل بقطع مسافات طويلة في البادية دون دخول القرى، عن طريق الالتفاف حول مجموعة منها، معتبرًا أنها "الاستراتيجية التي يعتمدها المجاهدون هناك وكذلك تنظيم الدولة".

ويكمن هدف النظام والتنظيم، من وجهة نظر مجاهد، في "التمدد في البادية والمناورة للوصول إلى مناطق عسكرية، يستطيعون من خلالها تثبيت القوات كالجبال والهضاب".

وأكد مجاهد أن معارك كر وفر تجري في المنطقة لدى سؤاله عن القرى التي يسيطر عليها التنظيم، مشيرًا إلى أن "المعارك مستمرة، والتنظيم يستشرس بالقتال لأنه لم يعد خلفه مكان ينسحب إليه وليس لديه ما يخسره، في ظل أعداد القتلى الكبير ضمن صفوفه".

خلايا من الداخل تدخل المواجهات

في سياق الحديث عن تهديدات تنظيم "الدولة الإسلامية" لمحافظة إدلب، برزت إلى الواجهة خلايا تتبع له داخل المحافظة أعلنت "تحرير الشام" التصدي لها، بعد نيتها مساندة العمل العسكري للتنظيم من خارج الحدود الإدارية.

وفي تقرير نشرته وكالة "إباء" التابعة لـ "الهيئة"، مطلع كانون الأول الجاري، قالت إن "تحرير الشام" تصدت لخلايا أمنية تابعة لـ"جماعة الدولة" في الشمال المحرر وأوقعتهم في كمائن محكمة.

ونقلت عن القيادي العسكري، "أسامة الشامي"، قوله إن "مجموعة من الخوارج حاولت التسلل إلى نقاط المجاهدين في منطقة الحوايس أم الجرن بريف حماة الشرقي لمؤازرة الخوارج المحاصرين، وبعد رصدهم دارت اشتباكات بين الطرفين انتهت بدحرهم واضطرارهم للفرار".

وأوضح الشامي أن "المجاهدين وضعوا كمائن محكمة لفلول عصابات البغدادي أدت لقتل ما يقارب 15 عنصرًا وأسر آخر في منطقة سنجار جنوب إدلب، إضافةً لاغتنام سيارتين بيك آب"، بحسب قوله.

وتحدث الأسير محمد رضوان قشاش، الذي ألقت "تحرير الشام" القبض عليه أثناء العملية، أن "المجموعة جمعت في معسكر لمدة أسبوع بإحدى قرى ريف إدلب بهدف الذهاب إلى أراضي الدولة لمؤازرتها في ريف حماة الشرقي، وأثناء نقلنا باتجاه أراضي الدولة اشتبكت مع مقاتلي الهيئة في قرية حوايس أم الجرن".

ومنذ أن تقدمت قوات الأسد على حساب التنظيم في عقيربات، انسحب الأخير إلى المناطق الخاضعة لسيطرة المعارضة بعد فتح طريق له من قبل قوات الأسد، التي تحاول بهذه الطريقة بحسب متابعين تسهيل دخول التنظيم إلى إدلب لـ "شرعنة" القصف الجوي والتقدم على حساب المعارضة، بعيدًا عن اتفاق "تخفيف التوتر" الذي انضمت إليه المحافظة في تشرين الأول الماضي.

"جهة ثالثة" تنسق بخصوصه

أهالي ريف حلب ينتظرون افتتاح أول معبر مع النظام

عنب بلدي – ريف حلب

ينتظر أهالي شمالي حلب نتائج افتتاح المعبر الأول بين النظام والمعارضة في المنطقة، باحثين عن تغيير إيجابي في واقعهم المعيشي، من خلال التبادل التجاري، بعيدًا عن مناطق "وحدات حماية الشعب" الكردية في المنطقة.

وتعتزم فصائل "الجيش الحر" افتتاح معبر إنساني وتجاري شمالي حلب، خلال الأيام القليلة المقبلة، بعد أن كان مقررًا السبت 9 كانون الأول الجاري، وتأجل بسبب بعض التجهيزات "الضرورية"، وفق الفصائل.

ويقع المعبر في الجهة الغربية لمدينة الباب، بالقرب من قرية الشماوية، التي تخضع لسيطرة قوات الأسد، إلا أن ردود المسؤولين لعنب بلدي عن تفاصيل افتتاحه كانت مقتضبة .

يقول محمد الياسر من أهالي مدينة الباب، إن افتتاح المعبر سيخفف غلاء أسعار المواد الغذائية والأدوية والمحروقات، التي كانت أسعارها تزيد خلال الفترة الماضية، بحكم مرورها من مناطق "الوحدات" في عفرين.

> **حتى اليوم يستمر الطريق الواصل من مناطق المعارضة شمال غربي حلب، إلى نقاط سيطرة "قسد" في عفرين، وصولًا إلى مناطق النظام في نبل والزهراء.**

"القطعة التي تباع بمئة ليرة تصل إلى المنطقة بسعر مئتي ليرة بعد دفع أتاوات للكرد، ويبيعها السمان بعد إضافة ربحه"، يضيف محمد، الذي يتحدث عن تضاعف الأسعار لهذا السبب.

ووفق الشاب، فإن كثيرًا من الأهالي يخافون التوجه إلى عفرين تفاديًا للاعتقال، متمنيًا أن يخفف المعبر من تبعات كافة ما سبق، "في حال نجحت الفصائل بإدارة المعبر بالشكل الصحيح".

طريق "لتخفيف المعاناة"

يعتبر الطريق إنسانيًا وتجاريًا بديلًا عن طريق "الوحدات" الكردية، التي تفرض رسومًا "مرتفعة جدًا" في حالة التبادل التجاري، وأكثر من ألفي ليرة سورية على عبور الشخص الواحد من مناطقها، وفق مصادر عنب بلدي.

ويقول القيادي في فرقة "السلطان مراد"، "أبو الوليد العزي"، إن إنشاء المعبر يأتي "للتخفيف من معاناة الأهالي في ريفي حلب الشمالي والشرقي"، مشيرًا إلى أن التنسيق جار مع النظام من خلال جهة ثالثة، رفض الكشف عنها، بينما توقع البعض أن تكون الأمور مرتبطة بتركيا وروسيا.

ويؤكد لعنب بلدي أن المعبر سيكون مجانيًا للجميع، "لن يجمع أتاوات، بل هدفه التخفيف من أسعار المواد الأساسية في المنطقة"، مشيرًا إلى أن "الوحدات الكردية تتحكم بعبور الناس والتبادل التجاري عبر مناطقها".

يبدأ عمل المعبر في الساعة الثامنة صباحًا، وينتهي العمل فيه عند الرابعة من عصر كل يوم، عدا الجمعة، "إلا في حالات استثنائية مثل حالات الإسعاف"، وفق القيادي، الذي يشير إلى تجهيزه أمام حركة السيارات والشحن، بعد إزالة السواتر الترابية من المنطقة وتنظيف الطريق.

ووفق قيادي "السلطان مراد" فإن المعبر "يحرم الوحدات الكردية من الضرائب التي تفرضها على البضائع المارة من منطقتها إلى الريف الشمالي المحرر، الواصلة من حلب أو إدلب وبالعكس، إضافة الى ضريبة النظام، ما يزيد سعر السلع".

ويقلل المعبر من مشقة السفر وطول الطريق، باختصاره المسافة وصولًا إلى مناطق النظام.

ويتوقع الأهالي تخفيف الأعباء عليهم مع افتتاح المعبر، وخاصة أنه الطريق المباشر الوحيد من المنطقة إلى مدينة حلب، دون المرور بمناطق "الوحدات".

"ذهب ليستأجر فتم اعتقاله"

الموافقة الأمنية أبرز تحديات المستأجرين في درعا المحطة

رجال يتفقدون منازلهم في درعا بعد قصف النظام الأسد- حزيران 2017 (الأناضول)

تشهد الأحياء الرئيسية في "درعا المحطة" أزمة في الحصول على سكن، على خلفية الطلب الكبير للمستأجرين، عقب المواجهات العسكرية الأخيرة في حي المنشية، وما رافقها من موجات نزوح لمئات المدنيين، ليضاف إليها عائق جديد يتمثل بالحصول على الموافقة الأمنية من أفرع النظام السوري.

عنب بلدي – درعا

ومثّلت درعا حالة فريدة من نوعها ضمن المدن السورية، إذ تتقاسم فصائل المعارضة وقوات الأسد السيطرة عليها، وعاشت أحياؤها معارك عنيفة دمرت الكثير من معالمها وهجّرت الآلاف من سكانها، وصولًا إلى سيطرة المعارضة على معظم أحياء درعا البلد وحي طريق السد ومنطقة المخيمات.

بينما سيطرت قوات الأسد على معظم درعا المحطة التي تعتبر المركز الإداري لمحافظة درعا، عدا عن تحول سوق المدينة إلى ساحة حرب بين الطرفين.

"إبرة في كومة قش"

بعد أن كان الانتقال من درعا البلد إلى درعا المحطة مشيًا على الأقدام لا يستغرق إلا بضع دقائق، يحتاج اليوم إلى قطع 60 كيلومترًا لتجاوز خطوط الاشتباك وصولًا للمعابر بين الطرفين، وبحاجة لعدة ساعات يقضيها المدني بين الحواجز انتظارًا وتفتيشًا.

لكن اضطرار الكثير من الأهالي للتواجد يوميًا في درعا المحطة سواء للعمل أو الدراسة، دفعهم للخيار الأصعب في الانتقال للعيش فيها بشكل دائم.

السحاري، المطار، شمال الخط، الكاشف، السبيل، القصور هي الأحياء الرئيسية في درعا المحطة والخاضعة لسيطرة قوات الأسد، وباتت منازل هذه الأحياء قبلة للكثير من المستأجرين، لتشابه عملية العثور على منزل فارغ للإيجار كالبحث عن "إبرة في كومة قش" كما وصفها أبو عماد أحد أهالي درعا البلد النازحين في درعا المحطة.

وقال "أبو عماد" في حديث لعنب بلدي إن أزمة البيوت هي الحديث الأبرز بعد نزوح المئات من أهالي حي المنشية في درعا البلد.

وأضاف أنه "قبل اندلاع معركة المنشية كانت المنازل الفارغة قليلة جدًا، وبعدها اضطر كثير من الأهالي للجوء إلى المدارس والمساجد والأبنية قيد الإنشاء، خاصة أن نزوحهم تزامن مع فصل الشتاء بداية العام الحالي".

وتختلف فرص العثور على منزل للإيجار بين حي وآخر، وأوضح أبو عماد أن حيي الكاشف والسبيل الأفضل نتيجة وجود عدد أكبر من الأبنية، بينما يعتبر حي السحاري الأسوأ نتيجة إغلاقه أمنيًا من قبل قوات الأسد وتحويله لحي عسكري.

وأشار إلى أن معظم أصحاب المنازل يفضلون منح أو تأجير منازلهم لأقربائهم، لافتًا "معظم الأهالي لديهم صلات قرابة مع الأهالي النازحين من درعا البلد، لذلك يفضلون مساعدة أقربائهم أولًا".

ورغم الارتفاع الكبير في أسعار المنازل وإيجاراتها في معظم المناطق الخاضعة لسيطرة المعارضة في درعا، والتي وصل بعضها إلى أكثر من 70 ألف ليرة سورية (ما يعادل 150 دولارًا)، إلا أن الأمر لم يكن كذلك في درعا المحطة.

وأوضح أبو عماد أن الأسعار متفاوتة وتتراوح بين 20 و35 ألف ليرة سورية، معتبرًا أنه "سعر مقبول في الظروف الراهنة كون نسبة جيدة من أهالي درعا المحطة مهاجرين ومغتربين، ولا يعتبر تأجير منازلهم من الموارد المالية الرئيسية لهم".

الاعتقال مقابل الاستئجار

العثور على منزل مناسب والاتفاق مع صاحبه على إيجار شهري لا يعتبر كافيًا للحصول على منزل في درعا المحطة، فقد فرضت الأفرع الأمنية على المستأجرين الحصول على موافقتها أولًا قبل إتمام أي عقد إيجار، الأمر الذي شكّل عائقًا أمام كثير من الأهالي، وتسبب في اعتقال آخرين.

علي حمدان، من أهالي مدينة الشيخ مسكين، تعرض للاعتقال منذ خمسة أشهر بعد تقدمه للحصول على موافقة أمنية لاستئجار منزل في حي المطار، بحسب ما أوضح أخوه في حديثه مع عنب بلدي.

"أخي مدرس وغير مطلوب للنظام وتنقل على الحواجز مرارًا طوال السنوات الماضية، وقبل خمسة أشهر اختار الانتقال للاستئجار في درعا المحطة، وبعد تقدمه للحصول على موافقة أمنية في فرع الأمن العسكري تم اعتقاله"، قال علي.

وأضاف الأخ لعنب بلدي "من المعروف أن الموافقة الأمنية إلزامية قبل استئجار أي منزل، وظننا أنها ستكون إجراء روتينيًا على اعتبار أنه غير مطلوب أمنيًا، وتقدم بطلب يحتوي أسماء أفراد عائلته التي ستقيم معه في المنزل".

وكحال الآلاف ممن تم اعتقالهم منذ بداية الثورة، لم تستطع عائلة علي التواصل معه ولا الحصول على الأسباب المباشرة لاعتقاله، ليبقى مصيره مجهولًا، والسبب أنه "يبحث عن منزل للإيجار".

أفرزت السنوات الماضية تغيرًا كبيرًا على التركيبة السكانية في مختلف المدن والبلدات السورية سواء الخاضعة لسيطرة فصائل المعارضة أو لقوات الأسد، وفقدت معظم المناطق السكان الذين كانوا فيها منذ سبع سنوات، إذ إن منهم من اختار الهجرة دون تفكير بعودة قريبة، أو اللجوء إلى دول الجوار.

ومنهم من اختار النزوح إلى مناطق أخرى يبحثون فيها عن المزيد من الأمن، إلى جانب عائلات فُقد أثرها بين شهيد ومعتقل ومفقود، لتحل مكان هؤلاء عائلاتٌ جديدة أوصلتهم إلى هذه المنازل، ذات الظروف التي أخرجت أهلها الأصليين منها.

الشاحنات خارج البلدة

طريق دائري يصل صوران باعزاز

عنب بلدي – ريف حلب

مع قدوم فصل الشتاء وما يرافقه من ظروف مناخية، سارعت المجالس المحلية في ريف حلب الشمالي إلى إطلاق مشاريع خدمية و"إسعافية" لاحتواء أزمة الطرقات والبنى التحتية التي تعاني منها المنطقة، منذ السيطرة عليها على يد فصائل "الجيش الحر".

المجلس المحلي لمدينة صوران كان من ضمن المجالس، وبدأ بمشروع خدمي يقوم على افتتاح طريق دائري من أطراف البلدة وصولًا إلى مدينة اعزاز، بعيدًا عن المرور من وسط البلدة.

ويمر الطريق من الجهة الشرقي مرورًا بأطراف البلدة من الجهة الجنوبية ليصل إلى الجهة الغربية لاعزاز، وبذلك تحول جميع الشاحنات والسيارات المحملة بالأطنان إلى خارج البلدة لأنها تسبب ازدحامًا شديدًا وتؤذي البنى التحتية.

مراحل محددة للطريق

من المفترض أن ينفذ المشروع على عدة مراحل، وتتمثل المرحلة الأولى بوضع أربع طبقات من الردم ودحلها بشكل جيد، وفيما بعد يوضع البحص لأكثر من طبقة ويدحل أيضًا بشكل جيد ليقاوم حمولة السيارات القادمة من معبر باب السلامة باتجاه المناطق الشرقية وبالعكس.

مشرف المشروع عبد المالك النهار، قال إن المشروع يأتي للتخفيف من معاناة الأهالي القاطنين على جانبي الشارع الرئيسي لبلدة صوران، ومن أجل تخفيف حركة السيارات داخل البلدة وخصوصًا السيارات المحملة بالأطنان.

وأضاف في حديث لعنب بلدي أن المجلس يعمل بـ "كل طاقته وبشكل سريع" كون الطرقات داخل البلدة سيئة للغاية، ولم تعد صالحة للسير.

ولم تقتصر خطوات المجلس على الطريق الدائري، بل أطلقت عدة مشاريع، بينها رصف بعض الأماكن المتضررة على الطريق العام لصوران بحجارة تم استقدامها من الجانب التركي كحل إسعافي ريثما يتم تخديم المنطقة كاملة بمادة الزفت.

وأوضح النهار أن استقدام الحجر التركي يأتي لفقدان الأمل من مادة البحص في أعمال الطرقات و"الرك" وغيرها من الخطوات الأساسية لفتح الطرقات في المنطقة.

"مطريات" لتصريف الأمطار

بالإضافة لما سبق، وضع مجلس صوران ما يسمى بـ "المطريات" في الأماكن التي تتجمع فيها المياه من أجل تصريف المياه المتجمعة.

وأوضح النهار أن المطريات متوزعة على أرجاء البلدة بشكل كامل، ويأتي استخدامها على خلفية رداءة شبكات الصرف الصحي التي تسببت في تضررها العمليات العسكرية الأخيرة، ومرور الشاحنات الكبيرة في شوارع البلدة الداخلية.

وأشار رمزي الباشا، أحد سكان مدينة صوران، إلى أن الطرقات لا تقتصر رداءتها على بلدة صوران بل على كامل الريف الشمالي لحلب.

وقال لعنب بلدي إن الطرقات التي يجب العمل عليها حاليًا هي الطريق الواصل بين مدينة اعزاز وصولًا إلى مدينة الباب وجرابلس والريف الشرقي عامة.

وتعاني المجالس المحلية من نقص في الإيرادات، وانعدام الدخل الخاص، إذ تعتمد على دعم المنظمات وتنتظر مشاريعها، كما أن العديد من المنظمات لم تقبل بإصلاح الشبكات، بسبب الدمار الهائل الذي تعرضت له جراء المعارك التي شهدتها المنطقة.

تحسن جزئي و"تشبيح" وسرقة

أهالي دير الزور يبحثون عن الأمان بين أنقاض مدينتهم

بدراجته الصغيرة، يتنقل الطفل محمد ذو السبعة أعوام، جيئة وذهابًا بالقرب من منزل جده في حارة "البيجمات" داخل حي القصور في دير الزور، الذي يزوره لأول مرة في حياته، بعد أن اعتاد الجلوس في قبو منزل عائلته، داخل حي الجورة خلال السنوات الماضية.

أورفة – برهان عثمان

تشتكي شريحة من أهالي دير الزور، استطلعت عنب بلدي آراءهم، من منازلهم "غير الآمنة"، وعمليات "التشبيح" والسرقة المنسوبة لعناصر قوات الأسد وميليشيا "الدفاع الوطني"، منذ سيطرة النظام على كامل المدينة وآخرها حي الحميدية، مطلع تشرين الثاني الماضي.

الأهالي يخشون الأيام المقبلة

تعمل اليوم بعض الآليات في دير الزور، على إزالة الأنقاض من شوارع حيي الجورة والقصور، بينما شرع بعض الأهالي بترميم منازلهم، في محاولة لإصلاحها بألواح التوتياء والأحجار، كما يقول أبو أحمد (53 عامًا)، أحد سكان المدينة لعنب بلدي.

ويشير الرجل إلى "نقص السيولة لدى الكثير من الأهالي"، لافتًا إلى أن "الهاجس الأمني" مايزال موجودًا داخلهم إلى جانب الخوف على منازلهم وأموالهم من "الدفاع الوطني" وغيرهم، والذين اتهموا منذ السيطرة على المدينة، بعمليات "تعفيش" طالت المنازل الفارغة والمأهولة.

بعض الأهالي تفاجؤوا بوجود غرباء يعيشون في منازلهم رافضين الخروج، وفق أبو أحمد، مستغلين نفوذهم الأمني، مهددين كل من يطالبهم بترك المنازل بالسلاح والاعتقال، على حد وصفه.

رواية أكدها آخرون تواصلت معهم عنب بلدي، معبرين عن تخوفهم من "شبيحة لا يخافون الله"، مؤكدين أنهم "يتهمون كل من يعارض تصرفاتهم أو يقف في وجههم، بعدائه للنظام وتواصله مع الإرهابيين والجماعات المسلحة، التي قد تذهب بصاحبها إلى القبر"، وفق السبعينية أم أسعد، التي تعيش في حي القصور.

استيلاء على المنازل

تشير أم أسعد إلى أن الاستيلاء على المنازل في المدينة، "لا يقتصر على الفارغ منها، بل يشمل بعض المنازل المسكونة"، وتقول لعنب بلدي "أخرجوني من منزل ابني رغم امتلاكي لأوراق تثبت ملكيته له " .

تعيش السيدة اليوم بالمشاركة مع إحدى العوائل في حي الجورة، بعد أن منعها عناصر "الدفاع الوطني" من زيارة المنزل وتفقد أغراضه، وتشير إلى أنها تكتم ما جرى خوفًا على أبنائها في دمشق، الذين لا يعلمون حتى اليوم، أن منزلهم الذين تعبوا في بنائه أصبح بيد غيرهم، وفق تعبيرها.

تحسن جزئي

يقول والد الطفل محمد (36 عامًا)، إنه لم يكن يظن أن طفله سيعيش ليجلبه إلى منزل جده، "كنت أراقبه بخوف وأفكر في قرارة نفسي أنه ربما يموت في أي لحظة، في ظل القصف المكثف سابقًا، مشيرًا إلى أن وضع المدينة تحسن بشكل جزئي فقط .

أزيلت أغلب الحواجز والسواتر الترابية، التي كانت تقطع الطرقات، وشهدت بعض الأسواق انتعاشًا، وفق أبو أنس (49 عامًا)، الذي يملك بقالية في حي الجورة، ويقول لعنب بلدي إن أسعار بعض المواد انخفضت، "كانت رفوف محلي الصغير مرتعًا للذباب، ورغم قلة البضائع إلا أن الوضع أفضل من السابق".

يُخرج أبو أنس دفترًا قديمًا من أحد أدراج بقاليته، مقلبًا صفحاته التي بدا أثر الرطوبة واضحًا عليها، مشيرًا "كنت أكتب ديون الزبائن وكل ما يتعلق بمصروفات المحل، إلا أن الدفتر تحول إلى مساحة بيضاء في السابق، أفرغ فيها مذكراتي".

ماتزال الطريق إلى المدينة غير آمنة، من وجهة نظر أبو أنس، "فجميع المركبات التي تعبرها تعاني من تصرفات المجندين على الحواجز". الكثير من الحكايات المكتومة تختبئ بين أحياء دير الزور وشوارعها، دون أن يعلم بها أحد، ويتساءل الأهالي، هل ستخرج إلى النور يومًا أم ستبقى حبيسة ذكرياتهم، دون آذان صاغية تسمعها؟

المواشي في ريف حماة الشرقي مهددة والمنظمات غائبة

تراجعت تربية المواشي، الأغنام والماعز، في ريف حماة الشرقي بشكل كبير خلال السنوات الماضية، نتيجة اشتداد المعارك في المنطقة، الأمر الذي أدى إلى نفوق عدد كبير منها، إضافة إلى النقص الكبير في المواد العلفية والأدوية البيطرية.

ريف حماة - إياد عبد الجواد

الريف الشرقي كان يعد الخزان الأكبر لمدينة حماة وللشمال السوري بتربية المواشي، كونه امتدادًا للبادية السورية (بادية الشام)، ويحتضن أعدادًا كبيرة من الرؤوس، كما يشتهر بتربية أفضل أنواع الأغنام التي تسمى "أغنام العواس"، المرغوبة في كل دول العالم، إضافة إلى الأنواع المختلفة من الأبقار والماعز، التي كانت تحقق توازنًا غذائيًا باللحوم ومشتقات الحليب في سوريا قبل اندلاع الثورة.

النزوح والقصف خفضا الأسعار

رزوق أبو علي، أحد مربيّ المواشي في المنطقة، قال لعنب بلدي إن المعارك وعمليات النزوح الكبيرة التي طالت غالبية القرى، أديا إلى تدني أسعار المواشي بشكل كبير، نتيجة بيع المربين لقطعانهم بأسعار زهيدة، لعدم وجود مراع في المناطق التي نزحوا إليها، إضافة إلى إرسال بعض المربين ماشيتهم إلى مناطق النظام لعدم وجود مراع في مناطق النزوح.

مروة طبية، التي تعمل ضمن الكوادر الطبية بريف حماة، أكدت ما قاله رزوق، ونوهت إلى أن عمليات القصف والنزوح أجبرت مربي الأغنام على البحث عن أماكن تؤوي أولادهم، بغض النظر عن ماشيتهم، ما أجبرهم على بيع نسبة كبيرة منها بأسعار زهيدة، إذ بلغ سعر رأس الغنم الواحد 40 ألف ليرة، بعد أن كان يباع سابقًا بـ 80 ألف ليرة.

من جهته، أوضح عضو مجلس محافظة حماة الحرة، خالد الهويان، في حديث إلى عنب بلدي، أن أسعار المواشي متدنية في الوقت الحالي لعدم وجود أسواق خاصة بها، إذ كان سعر كيلو الخاروف القائم يبلغ سابقًا 1800 ليرة سورية، في حين لا يتعدى سعره اليوم 1050 ليرة.

استغلال التجار لأوضاع المربين

مع غياب المراعي في مناطق النزوح، كان لارتفاع أسعار الأعلاف أثر كبير في فقدان المواشي، في ظل غياب الدعم للمربين، وسط مطالبة الأهالي المؤسسات والمنظمات بمواد علفية للحفاظ على مواشيهم.

المربي أبو علي حمّل المنظمات مسؤولية بيع المربين لمواشيهم بأسعار زهيدة، ملقيًا اللوم عليهم بسبب تقاعسهم عن تقديم الدعم للمربين، وعدم مساعدتهم في تقديم الأعلاف، في حين أكد الهويان أن مجلس محافظة حماه الحرة قدم 50 طنًا من الأعلاف بسعر مدعوم لمواشي نازحي عقربات شرقي حماة، وأضاف أن العمل مازال مستمرًا لتأمين كميات أكبر من الأعلاف للريف الشرقي.

من جهتها، قالت طبية إن "المنظمات أهملت شؤون النازحين، ولم تكترث لأحوالهم، فاستغلهم البعض واشتروا ماشيتهم بنصف ثمنها"، وهو ما أكده المربي، خلف الخير، الذي قال لعنب بلدي إنه أجبر على بيع قسم كبير من أغنامه بنصف ثمنها لعدم وجود الأعلاف، في حين يعاني القسم المتبقي من قلة الغذاء بسبب ندرة المراعي وتفشي الأمراض.

ويعتبر القطاع الحيواني من أهم القطاعات الاقتصادية في سوريا، قبل أن يشهد تدهورًا، أدى إلى تراجع كبير في أعداد رؤوس الماشية، ونقلت صحيفة تشرين الحكومية عن مصادر في وزارة الزراعة والإصلاح الزراعي في حكومة النظام، العام الماضي، أن عدد الأغنام تراجع من 18 مليون رأس عام 2010 إلى 16 مليون رأس في 2016.

حظيرة أغنام في ريف حماة الشمالي – 15 نيسان 2017 (عنب بلدي)

المكان "الأكثر غموضًا" لدى "تحرير الشام"

معتقل سابق في سجن "العقاب" يروي خفاياه

ساحة سجن حماة المركزي - 4 كانون الأول 2016 (عنب بلدي)

مغارات كبيرة تضم مهاجع ومنفردات وغرفًا للسجانين والمحققين، تبدو سجنًا عاديًا، إلا أنها وصف لسجن "العقاب"، الذي تديره "هيئة تحرير الشام" في إدلب، جاء على لسان أحد المعتقلين السابقين فيه. لا يخفى سجن العقاب على أهالي إدلب، إلا أن التفاصيل اليومية التي يعيشها المعتقلون ونموذج الحياة داخل السجن، ربما يكون الأمر الأكثر غموضًا حتى اليوم، منذ تأسيسه أيام "جبهة النصرة"، ليردع من يعارض سياستها في محافظة إدلب.

عنب بلدي – إدلب

استطاعت عنب بلدي الوصول إلى معتقل سابق في السجن (أ.ز)، الذي طلب عدم ذكر اسمه كاملًا، واكتفى بالقول إنه اعتقل في وقت سابق من العام الحالي، خلال اقتتال بين فصيله و"الهيئة"، وقضى داخل السجن شهرًا كاملًا داخل مهجع (غرفة) مساحته 175 مترًا، مع 80 شخصًا آخرين.

ويقول المعتقل السابق إن "العقاب" ليس سجنًا فقط، "فهو لواء كبير يتبع للهيئة التي توكل له مهمة أمنية باعتقال كل من يعارض فكرها أو يأتي على الأفعال التي تحرمها".

يوم في "العقاب"

يستيقظ المعتقلون عند صلاة الفجر يوميًا، "أحيانًا لا تتوفر المياه، فيطلبون منا التيمم بالجدران، ولا أعلم إن كان الأمر جائزًا شرعًا"، وفق المعتقل السابق، الذي يتحدث عن صعوبة العودة إلى النوم بعدها "بسبب الرطوبة المرتفعة والحرارة العالية والازدحام الشديد".

ويروي "نبقى على هذه الحالة حتى صلاة الظهر وحينها يأتي طعام الفطور المتكرر (شوربة عدس، زيت وزعتر، مربى بندورة)، وتوزع يوميًا أربعة أرغفة من الخبز، قسم للغداء والباقي يحتفظ به المعتقل لفطور اليوم التالي".

طعام الغداء "فريكة، رز، أو مجدرة"، ويشرف على التوزيع عادة عساكر من النظام معتقلون من مطار "أبو الظهور" العسكري في ريف إدلب، ويديرون الخدمات في السجن منذ سنوات، وفق المعتقل، الذي يشير إلى أن 12 منهم استطاعوا الهرب العام الماضي، "كانوا ينسقون للانشقاق مع قيادي في الهيئة، قتل لاحقًا، ما دعا لسجنهم كأسرى حرب".

الفسحة "عشوائية" وقدوم الشرعي "عرس"

حوارات متكررة بين المعتقلين وأحاديث للتعارف مع القادمين الجدد، ويوضح المعتقل أن "التنفس في فسحة السجن ليس منتظمًا، فقد يجري كل ثلاثة أو أربعة أيام لمرة واحدة"، واصفًا قدوم الشرعي إلى السجن بأنه "عرس".

وصول الشرعي إلى السجن يعني الإجابة على كافة الأسئلة التي تراود المعتقلين، وفرصة لطلب تحسين الخدمات، "فعليًا لا أحد يهتم لدرس الشرعي، والذي يكون موجهًا حصرًا حسب فكر الهيئة ومنهجها، لذلك نهتم بلقائه لكي يخبرنا ما يجري خارج السجن، ونحصل على إجابات قد تبث الأمل في قلوبنا اليائسة".

التعذيب

ينتقل المعتقل للحديث عن التعذيب داخل السجن، الذي لم يعايشه خلال فترة سجنه، "لأنه معتقل لمشكلة فصائلية وسبب احتجازه الضغط على فصيله"، كما يقول، موضحًا "الفلقة الشهيرة والجلد أمر طبيعي، وكذلك الدولاب وبساط الريح (طرق تعذيب في سجون النظام)".

وينقل المعتقل روايات لأشخاص تعرضوا للتعذيب، "أصعبه الشبح عن طريق ربط اليدين ورفعها خلف الجسد"، متابعًا حديثه بحركة يديه المرتجفة، "أشد أنواع التعذيب تتمثل بالتابوت، وهو عبارة عن صفائح حديدية تشبه بتشكيلها البراد المنزلي، يوضع المعتقل بداخله وهو مشبوح، ويحرك السجان الصفائح للتضييق عليه".

وتختلف مدة التعذيب في "التابوت"، حتى الحصول على اعترافات، وفق المعتقل الذي يقول نقلًا عن آخرين،

> كان يأتي إلى المهجع كأنه جثة تسير، ترى يديه أمامه ويمشي بصعوبة كبيرة، وما إن يصل يهوي إلى الأرض لنتوجه مباشرة نحوه ونساعده في الاستناد على الجدار

"تحسبه قبرًا يلتصق بجسمك ويمنعك من الحراك، ويصدر الضغط المستمر صوت طقطقة العظام في الجسد".

يصف المعتقل القادم من التعذيب بتلك الوسيلة، بأنه "كان يأتي إلى المهجع كأنه جثة تسير، ترى يديه أمامه ويمشي بصعوبة كبيرة، وما إن يصل يهوي إلى الأرض لنتوجه مباشرة نحوه ونساعده في الاستناد على الجدار".

ملثمون يديرون السجن وأجانب ضمنه

جميع العاملين داخل السجن ملثمون، يقول المعتقل، الذي لم ير وجه أي منهم طوال فترة اعتقاله، "عندما نتحرك خارج المهجع تعصب أعيننا، لذلك لم أشاهد تفاصيل خارجه".

وبحسب المعتقل، فإن حالات الإصابة بأمراض فطرية وجلدية لا تتوقف ضمن السجن، "اللجنة الطبية تأتي كل ثلاثة أيام لعلاج المرضى وتوزيع الدواء المناسب على كل شخص بحسب مرضه".

من بين المعتقلين داخل السجن "مهاجرون" من خارج سوريا، وصلوا إليها للقتال مع تنظيم "الدولة الإسلامية"، وأسرتهم "تحرير الشام" قبل وصولهم، وفق المعتقل، الذي ينقل رواية معتقلين آخرين مطلعين على وضعهم، "تحاول الهيئة تغيير فكرهم وإقناعهم بالقتال في صفوفها، إلا أنهم عازمون على العودة إلى بلادهم، وهذا ما وعدهم القاضي بتنفيذه".

"ادفع تخرج"

الأمر المتعارف عليه داخل السجن، أنه في حال تواصل أحد الأشخاص من خارجه مع "تحرير الشام"، واتفق على دفع مبلغ من المال، فذلك يضمن خروجه، بحسب (أ.ز)، موضحًا "حصل هذا مع شخصين من جبل الزاوية كانت تهمتهم تجنيد مقاتلين لصالح (درع الفرات)، وخرجوا بعد 15 يومًا بعد دفع مبلغ مالي كبير".

وتختلف قيمة المبالغ بحسب التهمة والقدرة المادية للشخص، الذي يدرس وضعه الكامل من قبل مختصين داخل السجن، بحسب المعتقل.

قصة أخرى من داخل السجن

"في فترة الاعتقال لا يسعك إلا الحديث مع المعتقلين والتعرف عليهم، فهناك الجرائم الجنائية والانتماء لتنظيم الدولة ولدرع الفرات"، يتابع المعتقل حديثه، مشيرًا إلى أنه تعرف على شخص من بلدة الجديدة في ريف حماة، وتعرف على قصته.

ويروي المعتقل أن الشاب الحموي كان طالبًا جامعيًا، وكان يؤمّن الجنود الراغبين بالانشقاق من قوات الأسد في وقت سابق، موضحًا "لدي أحد الأقارب في الهيئة إلا أن خلافًا شخصيًا نشب بيني وبينه، دعاه للشكوى ضدي بأني عميل للأسد واعتقلت على أساسه".

حكم الشاب لستة أشهر ومايزال داخل السجن رغم قضائه فترة حكمه، "قالوا لي إن مدة حكمي ستخفض يومًا عن كل صفحة قرآن أحفظها، وأنا اليوم حافظ لـ180 صفحة ولم يفرج عني حتى الآن".

تواصلت عنب بلدي مع "تحرير الشام" للرد على رواية المعتقل السابق، إلا أنها لم تلق ردًا، كما أن "الهيئة" لا تخوض في تفاصيل معتقلاتها إلى العلن عادة.

يقول جلال الحمد، مدير منظمة "العدالة من أجل الحياة"، ومقرها مدينة غازي عنتاب التركية، في حديثه لعنب بلدي، إن قرار الجمعية العامة رقم 173/43، ينص على مجموعة من المبادئ حول حماية الأشخاص الذي يتعرضون لأي شكل من احتجاز الحرية أو السجن.

وبحسب مدير المنظمة "يجب معاملة هؤلاء الأشخاص معاملة إنسانية، دون إخضاعهم للتعذيب أو العقوبة اللاإنسانية أو المهينة"، كما لا يجوز تعنيفهم خلال التحقيق أو تعريضهم لأساليب استجواب، "تنال من قدرتهم على اتخاذ القرارات"، إلا أن معظم تلك المبادئ لا تطبق فعليًا حول العالم.

أبرز المعتقلين في سجن "العقاب"

أحمد الخولي، قائد حركة "حزم"، والمعروف بـ "أبو عبد الله"، اعتقلته "جبهة النصرة" مطلع العام 2015، وهو من مؤسسي "كتيبة الفاروق" في مدينة حمص عام 2011، وأسس "فاروق الشمال" العاملة في إدلب وحماة، ثم ساهم في تأسيس الحركة مطلع عام 2014، لتكون أكبر فصيل في "الجيش الحر" قبل القضاء عليها على يد "النصرة".

ووفق المعتقل الذي حاورته عنب بلدي، فإن الخولي مازال داخل منفردة في سجن "العقاب" حتى اليوم.

باسم الحمود، من مدينة كفرنبل، اعتقلته "تحرير الشام" نهاية تشرين الأول الماضي، ويحترف رماية صواريخ "تاو"، الذي بدأ بها عام 2014، منذ عمله في "الفرقة الشمالية"، التي انحلت في "جيش إدلب الحر".

كما اعتقلت "الهيئة" سهيل الحمود "أبو التاو"، ثم أطلقت سراحه في أيار الماضي، وينحدر من بلدة أبديتا في إدلب، وهو من المنشقين عن قوات الأسد في آذار 2012، بعد تطوعه برتبة مساعد، واختصاص رامي صاروخ "مالوتكا"، كما عمل في فصائل مختلفة آخرها "جيش إدلب الحر".

عرس جماعي لـ 14 مهجرًا في إدلب

عنب بلدي – إدلب

تزوج الشاب رضا الكوز (25 عامًا) ابن مدينة داريا غربي دمشق، بعد أكثر من عام على تهجيره إلى إدلب، كواحد من بين 14 عريسًا جميعهم مهجرون، في حفل جماعي احتضنه مسجد "حمد العمار" داخل تجمع عطاء السكني الأول في أطمة بريف إدلب، الجمعة 8 كانون الأول.

لم يكن يفكر رضا حين كان في داريا بالزواج، يقول لعنب بلدي "كنا نتوقع أن ندفن في داريا مع اشتداد الحصار، ولكن اتسعت الفرص بعد خروجنا واختلفت نظرتنا"، مردفًا "رغم أننا نعيش على القدر البسيط هنا، إلا أن الوضع أفضل، فلم نكن في مدينتنا قادرين على العيش لوحدنا فكيف نبني أسرة؟".

هُجّر أهالي داريا من مدينتهم في آب 2016، وتتالت سلسلة التهجير من مناطق أخرى في ريف دمشق وحمص حتى العام الحالي.

رعت جمعية "عطاء" للإغاثة الإنسانية، تنسيق أمور العرس الجماعي، بالتعاون مع فريق "تراحم" التطوعي الكويتي، والهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، ويقول رضا، إنه حصل على المنزل و"أمور كثيرة كانت تنقصنا ولا نستطيع الحصول عليها".

ويقول أحمد هاشم، مدير مشروع "عفاف" في الداخل السوري، في حديثه لعنب بلدي، إن المشروع بدأت دراسته قبل ستة أشهر، ثم عينت لجنة اختارت المستهدفين، بعد اقتراحهم من مكاتب جمعية "عطاء"، مشيرًا إلى أن الاختيار اعتمد على السيرة الذاتية والسلوكية للمرشحين.

وفرت الجهات الثلاث أثاثًا لمنازل العرسان بقيمة 1000 دولار لكل عريس، بالإضافة إلى معونة سنوية مقدارها 600 دولار، توزع بمعدل 50 دولارًا شهريًا، كما يوضح هاشم، إضافة إلى كفالة "عطاء" للأيتام ضمن أسر المستهدفين، باعتبار أن جميع الشباب "تزوجوا أرامل شهداء أو معتقلين".

وأخضعت اللجنة الشباب المقبلين على الزواج وزوجاتهم، لدروس طبية وصحية وشرعية، "من أجل تجهيزهم معنويًا"، ويؤكد مدير المشروع أن اللجنة "تتابع أوضاع الأزواج شهريًا، وسيكون هناك تقييم لتجنب السلبيات والهفوات قبل استكمال المشروع".

ويرى هاشم أن المشروع استراتيجي وضروري في الداخل السوري، "في ظل رغبة الكثيرين بالزواج وضعف الإمكانية، إضافة إلى كثرة الأرامل الصغار من النساء".

"أبناء حماة"
مدرسة لنازحي اللطامنة في حيش

افتتح المجلس المحلي لمدينة اللطامنة شمالي حماة، مدرسة خاصة بالتلاميذ النازحين من المدينة، في بلدة حيش بريف حلب الجنوبي، في ظل الاكتظاظ التي تعاني منه مدارس المنطقة.

عنب بلدي – ريف إدلب

واستقبلت المدرسة أكثر من 200 تلميذ، منذ قرابة أسبوعين، لتفتح أبوابها الاثنين 4 كانون الأول، وتكون مخصصة للنازحين من اللطامنة وبعض القرى المحيطة بها، وفق أنس عليوي، مدير المكتب التربوي في المجلس المحلي للمدينة.

وتحدث عليوي لعنب بلدي عن "ضغط هائل" في مدارس المنطقة، ما أثر على مستوى التعليم، مشيرًا إلى أن تسعة مدرسين وإداريين يعملون في مدرسة "أبناء حماة"، رغم نقص الكتب وبعض المستلزمات.

حتى اليوم حصل المجلس على موافقة لافتتاح مدرسة واحدة، وفق مدير المكتب، الذي أقر بأنها لا تكفي لسد أعداد التلاميذ في المنطقة.

عبد الكريم العوض، والد التلميذين خالد وأحمد من نازحي اللطامنة، قال لعنب بلدي إنه يقدر الجهود التي بذلت لافتتاح المدرسة، داعيًا إلى توسعتها أو افتتاح مدارس أخرى، "فأعداد التلاميذ ممن هم في سن الدراسة ضمن المنطقة كبيرة".

ووفق حسن سجناوي، والد التلميذ عمر من الصف الثالث، فإن المدرسة خلصت طفله من تلقي تعليمه في صفوف تضم 50 تلميذًا، مؤكدًا لعنب بلدي أنه يتعلم اليوم مع 25 من زملائه في صف واحد، "ما يضمن فهمًا أكبر له"، وفق رؤيته.

رغم عودة كثير من نازحي اللطامنة إلى منازلهم، خلال الأسابيع الماضية، إلا أن أعدادًا تماثلها مازالت تعيش في ريف إدلب ومخيماتها، منذ التصعيد الأخير الذي طالها، آذار الماضي.

ووفق عليوي فإن المجلس المحلي يعمل في الوقت الحالي، على افتتاح مدرسة في المدينة، مؤكدًا "نهتم بتعليم أبناء من عاد من أهالي المدينة عقب هدوء المعارك، وليس فقط النازحين منها".

> أعداد التلاميذ ممن هم في سن الدراسة ضمن المنطقة كبيرة

بطل عالمي يدير مركزًا للفنون القتالية في إدلب

عنب بلدي – إدلب

داخل صالة صغيرة لم تجهز بشكل كاف في مدينة إدلب، يتدرب رياضيون صغار وكبار على ألعابٍ قتالية بإصرار، فوق حلبة غير مكتملة، على ممارسة رياضة راجت خلال السنوات الماضية في المناطق "المحررة".

كانت رحلة الوصول من ريف دمشق إلى إدلب شاقة، كما هو سعي بطل العالم محمد الحوراني، لافتتاح مركز "الشام" للفنون القتالية، الذي انتسب إليه أكثر من 20 رياضيًا، منذ أن افتتح أبوابه مطلع كانون الأول الجاري، للتدريب على رياضات "كيك بوكسينغ، موي تاي، وكي ون بجميع أساليبها".

رحلة طويلة إلى إدلب

مشهد الدخان والدمار في مدينته حرستا بدا واضحًا من الطائرة، التي عادت بمحمد الحوراني من بطولة العالم إلى مطار دمشق الدولي، كما يقول لعنب بلدي، ما حرمه من الوصول إليها، ليلتقي عائلته بعد شهرين من الفراق في مدينة التل التي استقر فيها.

التجربة الأولى لمحمد خارج حرستا تمثلت بافتتاحه ناديًا في التل عام 2013، والذي حقق نجاحًا وخرّج أبطالًا على مستوى المحافظة رغم الصعوبات، وفق تقييمه، إلا أن الحملة على المدينة دعته للخروج نحو إدلب، تاركًا معداته في النادي المغلق حتى اليوم.

رحلة التوجه إلى إدلب استغرقت ثلاثة أيام، بعد دفع أتاوة لشخص مرتبط بالنظام، كما يشرح الرياضي، الذي يقول إنه "لمس الحرية عقب وصوله بعد تخفيه لأشهر عن أعين النظام في التل".

افتتاح مركز "الشام"

أكثر من 15 يومًا بحث خلالها محمد عن مكان مناسب لتكرار تجربته في إدلب، إلى أن عثر على صالة صغيرة كلفته لتحويلها إلى نادٍ بسيط الإمكانيات، قرابة ثلاثة آلاف دولار، وفق تقديراته، ويؤكد أن الغاية من افتتاحه ليست مادية "وإنما لبناء جيل رياضي يمثل سوريا بموجب برنامج تعليم أكاديمي".

يعمل المركز تحت مظلة اتحاد "كيك بوكسينغ"، ضمن "الهيئة السورية للرياضة والشباب"، وتتمثل اللعبة باللكم باليد والقدم معًا، وأساسها لعبة الكاراتيه.

ويضم النادي فئات عمرية مختلفة بين الأطفال والشباب والرجال، ويشير محمد الذي يتولى مهمة تدريبهم، إلى احتضانه "خامات قادرة على أن تحصد نتائج ليس فقط محليًا بل على مستوى العالم، في حال توفر الرعاية من المنظمات أو الجهات المهتمة".

عشر ساعات يوميًا تتدرب خلالها جميع الفئات في النادي، ويقول محمد إن رسم اشتراك الأطفال يبلغ ألفا ليرة سورية شهريًا، مقابل ثلاثة للشباب، مؤكدًا "مهمتنا إيصالهم للمرحلة التي تمكنهم من المشاركة ببطولات".

ويرى الرياضي أن المنتخبات التي تشارك عن النظام، ليست أفضل مما يضمه اتحاد اللعبة "الحر"، مقدرًا أعداد حاملي الألقاب في المناطق "المحررة" بحوالي 50 رياضيًا، ثلاثة منهم سيشاركون في البطولة التي تحتضنها تركيا، منتصف كانون الأول الجاري.

عمار شمو ثلاثيني من أهالي مدينة التل في ريف دمشق، وصل قبل عاما بالباصات الخضراء إلى إدلب، وانتسب للمركز، استكمالًا لرياضية بدأ تعلمها عام 2014، واضطر للتوقف عن ممارستها، في ظل الظروف التي عاشها.

ويقول عمار لعنب بلدي إن اللعبة دفاعية وتمكن الذي يمارسها من ضبط أعصابه بشكل أكبر، فضلًا عن اللياقة والثقة بالنفس، مؤكدًا "لا يمكن لمن لا يمارس الرياضة الشعور بأهميتها إلا بعد البدء".

حصل عمار وأخوه الصغير على الحزام البني في اللعبة، ويتمنى أن يشارك في بطولات محلية على مستوى المناطق "المحررة"، ودولية على مستوى العالم في المستقبل القريب، بعد أن كان لا يفكر بالمشاركة عندما كان في حرستا، معتبرًا أن وصوله إلى إدلب "منحه الحرية لتقديم كل ماديه".

تدريبات على الفنون القتالية ضمن مركز "الشام" في مدينة إدلب – 7 كانون الأول 2017 (عنب بلدي)

سوريا ومأساة التعليم الديني

إبراهيم العلوش

تصوروا لو أن علم الطب -مثلًا- كان تعليمه مثل التعليم الديني في سوريا، حيث لا يدخل الى كلية الشريعة، منذ الثمانينيات، إلا حملة العضوية العاملة بحزب البعث، ومهما كان مستوى نجاحهم في الثانوية العامة، ومن يدخل من غير هذه الفئة، فإنه مستهدف بالتقارير الكيدية، وبالشبهات الكثيرة.

تصوروا لو أن الطب تُرك للطب الشعبي، وللهواة، أو للمرتزقة من القرباط، ومن عابري السبيل، الذين يخلعون الأسنان بالبنسة وبمفك البراغي، أو بالرقية الدينية. كم من المآسي ومن الأوبئة كانت ستعصف بالوضع الصحي في بلادنا وكم من الكوارث كانت ستتلاحق علينا وعلى الأجيال القادمة.

لقد تُركت العلوم الدينية خارج العصر، وظلت حبيسة التاريخ، ورهينة الارتزاق والتلاعب السياسي، ولم تدخل عقول موزونة إلى مجال دراسة الدين، وإصلاحه وإبعاده عن المرتزقة واللصوص، بل وحتى المجرمين أمثال داعش وغيرها من حثالات الأرض ومن الأفاقين.

ينطبق هذا الوضع المأساوي على وضع تعليم الدين الإسلامي وبكل طوائفه، حيث ظل شيوخ الطوائف يحتكرون المعرفة الدينية والتلاعب بها، وتأجيرها للسياسيين، وللعسكر ولأجهزة المخابرات، وحتى للدول الخارجية، يرتزقون بتعاليمهم وبآرائهم المؤثرة على المجتمع، ويبيعونها بأبخس الأثمان من أجل أهدافهم الشخصية والآنية.

منذ الستينيات انفجر العداء للدين عبر التيار القومي، والتيار الماركسي، وتزاحما على تحقير القيم الدينية واعتبارها "مجرد أفيون لإلهاء شعبنا العظيم عن معارك الشرف القومية"، أو "تعطيل قوى البروليتاريا، ووقف زحفها في بناء الأممية الاشتراكية التي تكتسح العالم وتطرد الرجعية والإمبريالية إلى جحورها".

ورغم أن التيارات القومية، وحتى الماركسية، تصالحت في كثير من بلدان العالم مع المعتقدات الدينية، وحيّدتها عن الصراع السياسي، ظلت الأحزاب القومية والماركسية السورية تضع في أولوياتها مهمة إلغاء الدور الديني إلى درجة العدمية التامة، حتى الثمانينيات، حيث انفجرت الأحداث في حلب وحماة، وتحالفت بعض الأحزاب الماركسية مع حزب الإخوان المسلمين، مستثمرين الأثر الديني في تحقيق أهداف سياسية وضعت النظام على المحك، وعرّت وجوده المرتكز على القيم الطائفية، التي اتضح أنها كانت وراء العدمية ضد الطوائف والتيارات الدينية الأخرى.

ومنذ الثمانينيات في القرن السابق انبثقت في كل جوامع سوريا، معاهد الأسد لتعليم القرآن الكريم، وصدرت أوامر علنية للبعثيين بارتياد الجوامع، وعدم تركها حقلًا للاستثمارات المعارضة، وزرعت المخبرين في كليات الشريعة، وفي حلقات الذكر الدينية بكل أطيافها الصوفية والأصولية، وقد انتصرت المخابرات السورية منذ الثمانينيات ليس فقط على المعارضين السياسيين، بل لقد أممت الدين لصالحها، وصارت تتاجر برموزه، التي تجتهد في النفاق والدعاء للقائد الخالد إلى درجة مقيتة.

وصارت تبيع معلوماتها للأجهزة المخابراتية العالمية، وتستثمرها في العراق أو في غيره، وتقدم نفسها كحامية للعلمانية المزعومة، وللقيم الحديثة المدججة بالتعذيب والتدمير.

وبالإضافة إلى مجالس الطوائف السرية التي تستثمر في الدين سياسيًا، واجتماعيًا وعسكريًا، كان لحزب الإخوان المسلمين باع طويل في استثمار الشعور الديني، وتنمية النقمة الدينية على النظام، والتي تأججت لتصل إلى حرب طائفية، ولكن جماعة الإخوان المسلمين لم تستثمر في التعليم الديني، ولم توسع آفاقه، ولم تعمقه ليكون على مستوى تحديات العصر وتقلباته الشديدة، بل كان هدف التنظيم سياسيًا، وكان حصد الأتباع في الجوامع هو الهدف الأكبر، حتى انقلب هذا الاستثمار مع الزمن إلى مجرد تحريض طائفي، زاد وطأة التخريب، والتشرذم الاجتماعي.

أما الحركات الأصولية والمسلحة، كانت أهم المستثمرين في الجانب الديني والطائفي في سوريا، فقد جندت في صفوفها حملة السلاح، والمتطرفين الشرعيين، الذين أسهموا في بناء تنظيمات داعش، والنصرة، ومشتقاتهما التي لا تؤمن بالبشر، ولا بكرامتهم، وتعتبر انتزاع السلطة هو الجهاد بعينه، واعتبرت إرهاب العالم وتخويفه هو الحامي لاستمرار الدين، بحسب فتاويهم وتصوراتهم المنبثقة من نظريات مافيا المخدرات، ومن تجربة التنظيمات الماركسية والقومية المتطرفة التي انتشرت في العالم إبان الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي، مثل الألوية الحمراء الإيطالية، والجيش الأحمر الياباني، وتنظيم كارلوس وأبو نضال وغيرها.

في الجانب الطائفي، المقابل للأصولية الإرهابية، نشأت تنظيمات الشبيحة المرتكزة على روح التأجيج الديني الطائفي، والتي تمرس بها قادة الطوائف السريون، وأعدوا لها العدة، عبر تقربهم من السلطة واستمالة قادة أجهزة المخابرات، وتأجيجهم للتعذيب وهدر كرامات الناس، وتعفيش بيوتهم، وأرزاقهم، في حرب طائفية وحشية، أباحت حتى استقدام المحتلين الى البلاد السورية، وذلك نكاية بمطالبة الشعب السوري بحريته، ومطالبته بكف أيدي الطائفيين وتعليماتهم السرية، ومنع أجهزة المخابرات والعسكر الطائفيين من التحكم بحياة الناس اليومية.

ظل في الشارع التعليمي، التعليم الديني الشعبي الذي تتوارثه الأجيال ويزداد خيالًا وانفصامًا عن الواقع جيلًا بعد جيل، وانقلب إلى السحر، وإلى التصوف الذي ارتبط الكثير منه أخيراً بفروع المخابرات منذ الثمانينيات.

وتستولي اليوم جمعيات دينية خليجية على أبناء المهاجرين واللاجئين وتغذيهم بالنزعة المتطرفة التي مولت داعش سابقًا، وهذه الجمعيات تعيد تجربة الجمعيات الخليجية القديمة في زراعة طالبان جديدة ضمن أوساط السوريين الفقراء واليائسين.

كما تستولي إيران على الأرامل والأيتام، وتستثمر في نقل ولائهم الطائفي، لتفاوض عليه لاحقًا، كقوة وازنة وموجودة على أرض الواقع، وخاصة في الساحل السوري ومحيط حمص ودمشق.

الإصلاح الديني الأوروبي لم يأت من فراغ، بل كانت هناك جهود كبيرة، وعقول عبقرية تكاتفت عبر أجيال، وأسهمت بانتزاع التدخلات السياسية، والإجرامية، من صفوف التدين، ومنعت نزعة بعض قادة رجال الدين العدوانية التي تجلت في الحروب الصليبية، وقبلها في محاكم التفتيش.

لن يكون لدينا دولة مواطنة وحقوق متساوية، ما لم يجر إصلاح ديني حقيقي، يمنع التحكم السياسي بالدين، ويمنع التعليمات والفتاوى السرية للمجالس الطائفية، وما لم يتم نشر كل الأوراق الدينية ولكل الطوائف، وجعلها متاحة بشكل علني وللجميع.

دولة المواطنة هي سبيلنا لوقف الحرب المستعرة في بلادنا، ووقف الحروب المذهبية والطائفية التي يتم تأجيج أحقادها منذ عصور طويلة، فالدين ساحة للروح وللنفس وللطمأنينة وليس ساحة للتنظيمات الجهادية الأصولية ولا لأحقاد المجالس الطائفية السرية.

لقد تكاتفت هذه القوى التي تحتكر التعليم الديني، وتتحكم به من أجل المساهمة بالخراب، واستثمار هذا الخراب في مكاسب ذاتية وأنانية مدمرة. ولا بد من نزع الاحتكار الديني منها، من أجل وقف هذه الحرب وبناء دولة وطنية حديثة يتساوى فيها الجميع.

هواجس حول الدور الخليجي بمؤتمر "الرياض2"

حذام زهور عدي

لا أعتقد أن أحدًا، سواء أكان مطلعًا أم غير مطلع، بإمكانه نفي التوافق الدولي الكامن وراء مؤتمر "الرياض2"، وأن مندوبي أكثر من 30 دولة حضروا المؤتمر لنقل أجوائه لدولهم ورصد مواقف الحاضرين فيه، ولا أظن أن كثيرًا مما قيل حول الدور الروسي في حيثيات انعقاده يمكن تجاهله، لكن لنحاول وضع المكبر للبحث عن دور الدول العربية وبخاصة الخليجية، وأماكن تأثيره، مع افتراض واقعي أن للدبلوماسية الخليجية دورًا يختلف في أهدافه ومجريات أموره عن الآخرين من روس وغيرهم، ذلك وبكل بساطة لأن المصالح مختلفة إلى هذا الحد أو ذاك.

لقد أراد الروس ومن اختبأ خلفهم أن يعقدوا أولًا مؤتمرًا بسوتشي "لشعوب سوريا"، وعندما وجدوا أن صيغتهم صادمة لدرجة الإجماع السوري على رفضها، حاولوا اللعب بتبديل العنوان إلى "الحوار الوطني السوري"، لكن رياحهم لم تستطع تسيير سفينة السوريين وفق التوجه الذي يرغبون به، وكانت هيئة المفاوضات المنتخبة من مؤتمر "الرياض1" قد ارتفع صوتها مطالبة بمؤتمر توسعة لها لتقيم الحجة على المطالب الدولية بتوحيد المعارضة السورية ضمن وفد مفاوض واحد، وبالطبع فإن المملكة هي المؤهلة لعقد مثل هذا المؤتمر، ليس فقط من خلال التفويض الدولي لها في مقررات مؤتمر فيينا، وإنما أيضًا لأنها الحضن العربي الذي يؤثر معنويًا على الثوار السوريين ويعطيهم نوعًا من الأمان الذي هم بحاجة إليه.

كان من البدهي أن يحاول الروس، المحتلون لسوريا وأصحاب القرار في نظامها الحاكم، أن يتركوا بصمات أصابعهم فيه، ليكون مقدمة للمؤتمر الذي مايزالون يعقدون الآمال عليه في تحقيق حلهم الذي يحفظ مصالحهم باحتلال سوريا، إلى أجل غير مسمى، ويسمح بمساومة تعدل الخارطة السياسية العالمية باتجاه موقع جديد لهم يحتل مركز الاتحاد السوفييتي سابقًا، ويعيد لروسيا القيصرية أمجادها التاريخية.

في أثناء ذلك عمدوا من جانب إلى تمهيد الساحة من خلال المحادثات "الروسية- التركية- الإيرانية" بسبب التأثير الميداني لتلك الدول، وتابعوا قصف الفصائل السورية التي لم تستسلم بعد، وفق مؤتمرات أستانة، لإنهاء دورها العسكري والسياسي، من جانب آخر.

وأملوا أن مؤتمر "الرياض2" سيُنتج وفدًا مفاوضًا يقبل حلهم وينفذ رغبتهم في إنهاء "المسألة السورية" بالسرعة المطلوبة، وربما عرضوا على المملكة حلولًا وقدموا لها وعودًا كعادتهم قد لا تطمئن لها المملكة حق الاطمئنان، لكنها تنتظر لترى، كما يقال، وفي الانتظار تبدو للمراقب كأنها تستجيب للرغبة الروسية، بالوقت الذي تراهن فيه على القرارات الدولية السابقة، وموقف المعارضة السورية التي تعرفها تمام المعرفة، ليس من خلال صلتها بأعضاء مهمين فيها فقط وإنما من خلال المواقف العلنية والسرية لمعظم قيادات تشكيلاتها السياسية، والتي تجلت في هيئة المفاوضات ووفدها المفاوض ومن خلال الرفض الإجماعي لمؤتمر "سوتشي" المقترح سابقًا وفي معظم البيانات والعرائض المنشورة ومن خلال الرياض1 و.. و..

إن أي متتبع لما يحصل في منطقة الشرق الأوسط والمواقف الدولية منها لا يستطيع تجاهل مصالح الدول التي تدفعها لاتخاذ مواقف من الثورة السورية ليست -بشكل عام- في مصلحة الشعب السوري، ولا تتناسب بالمطلق مع الأثمان الباهظة التي دفعها من أجل حياة حرة كريمة، وإذا كانت الدول البعيدة جغرافيًا لها مصالح تعتمد على إنهاء الثورة السورية لصالح نظام قروسطي رفضه معظم الشعب السوري وثار عليه، إلا أن دول الخليج العربي كافة، ولا سيما المملكة العربية السعودية، تستبطن مصالح مختلفة عنهم ومتوافقة إلى حد غير قليل مع مصالح الشعب السوري، الذي لا يخوض معركته الخاصة فقط، إنما هي معركة الدفاع عن الأمة العربية كلها وعن رسالتها الإسلامية القويمة في وجه عدوان ملالي إيران الشرس، الذي إن تمكن من تحقيق أهدافه -لا سمح الله- لن يُبقي أحدًا منهم في سلام، وبالطبع فإن للدول الكبرى مصالحها التي تتقلب مع تقلب موازين القوى، وعندها لن ينفع أحد القول: أُكلت يوم أُكلت سوريا، أو كما يردد السوريون: أُكلنا يوم أكلت العراق، وقد ترجم مجلس التعاون الخليجي والدبلوماسية السعودية هذه المصالح من خلال مواقفه العملية التي جعل لها خطًا لا يمكن تجاوزه، لأن تجاوزه هو التفريط بأهم المصالح الداخلية والخارجية، لدول الخليج جميعًا.

يفترض المتابع لأمور المنطقة أن المملكة قبلت فكرة الدعوة إلى مؤتمر "الرياض2"، ليس تلبية للطلب الدولي أو الروسي فقط إنما أيضًا تلبية لرغبة هيئة المفاوضات بالتوسعة، لكنها قبلت بالوقت نفسه، ترضية للطلب الدولي، باستبعاد معظم رجال هيئة المفاوضات السابقة، حتى إن المؤتمر افتقد لشخصيات كان السوريون يرتاحون لحديثها الإعلامي ومواقفها الجريئة الثابتة، ويعتقدون أنها تمثلهم، وأنها ضمانة لعدم تقديم تنازلات تعيدهم الى مربع الاستعباد والفساد والطائفية، بالمقابل كان مجلس التعاون الخليجي ممثلًا بالخارجية السعودية واثقًا أن كثيرًا ممن دعوا هم أهل لحمل الأمانة، وبأن سوريًا كائنًا من كان لن يستطيع تجاهل الدماء وخيانة المسؤولية التاريخية ولن يقبل أن يقترن اسمه بالغدر والتفريط بدماء الشهداء وعذابات المنافي والدمار، إلا إذا كان يمثل النظام الذي على شاكلته.

ويبدو أن مجلس التعاون ودبلوماسية المملكة قد ارتاحوا لمخرجات المؤتمر، بعد أن وجد فيه عدد وازن ممن يعتقد الروس وغيرهم أنهم أكثر مرونة من سابقيهم تجاه ما يطرحون، وهاهي المعارضة السورية تتوحد معًا بوفد مرن، لكن ما توافق السوريون عليه فيه بعض ما يشتهي المجتمع الدولي وفيه أيضًا خطوط الدماء الحمر التي خطها كل جنين أجهضته الطائرات الروسية وكل طفل سوري دفنته تحت ركام منزله أو ابتلعته أمواج التهجير، وكل امرأة وشيخ وشاب عانى من الحصار والموت مرضًا وجوعًا وتعذيبًا، تلك الخطوط التي لن يجرؤ سوري واحد من الثوار على تجاوزها، حتى منصة موسكو، اللغم البوتيني في المفاوضات السورية، لم تجرؤ صراحة على الدعوة لبقاء الأسد الأبدي، مع ما بذلته من مناورات وجهد لتمرير الحل الروسي المعلن.

قد يشك السوريون في صلابة أو مرونة بعض الأسماء التي انتخبها المؤتمر أو عيّن معظمها المشرفون عليه، كهيئةٍ أو وفدٍ ينازل وفد النظام في معارك المفاوضات الجاريةٍ، ومع الأهمية التي لا يمكن تجاهلها لقوة أو ضعف مستوى التشكيلة الجديدة في قدرتها على إدارة المفاوضات والتعبير عن حقوق الشعب السوري وثورته، إلا أنها كحد أدنى لن تستطيع تجاهل قرار غالبية الشعب السوري بالتغيير الجذري للنظام الأسدي بدءًا من رئيسه، ذلك التغيير الذي يضمن وحده إيقاف عبث ملالي إيران وحلفائهم بمصائر الشعوب العربية، بل يفترض أن دول الخليج العربي وعلى رأسهم المملكة سيكونون أمناء على مصالحهم الاستراتيجية، وفي ما حدث ويحدث في العراق عظة وعبرة، لذا لن يكونوا بعيدين عن قرار الشعب السوري، حتى لو اتفق الكبار على شيء مختلف كثيرًا أو قليلًا عنه.

يعرف السوريون وأصدقاؤهم أن ورقة استقرار سوريا، التي تضمن مصالح جميع المهتمين والمؤثرين هي في أيدي السوريين أولًا وآخرًا، والمأمول من الوفد المفاوض الجديد ألا يُفرط بهذه الورقة مهما اشتدت عليه الضغوط، وليكن على ثقة بأن الأشقاء لن يخذلوه، وأن لغطًا كثيرًا قد يُثيره أعداء الثورة ليسبب إرباكًا له، لكن من يضحك أخيرًا يضحك كثيرًا والشعب السوري مصمم أن يضحك هو لا أن يضحك الأعداء عليه.

هل يعود الكرد إلى حسابات التفاوض؟

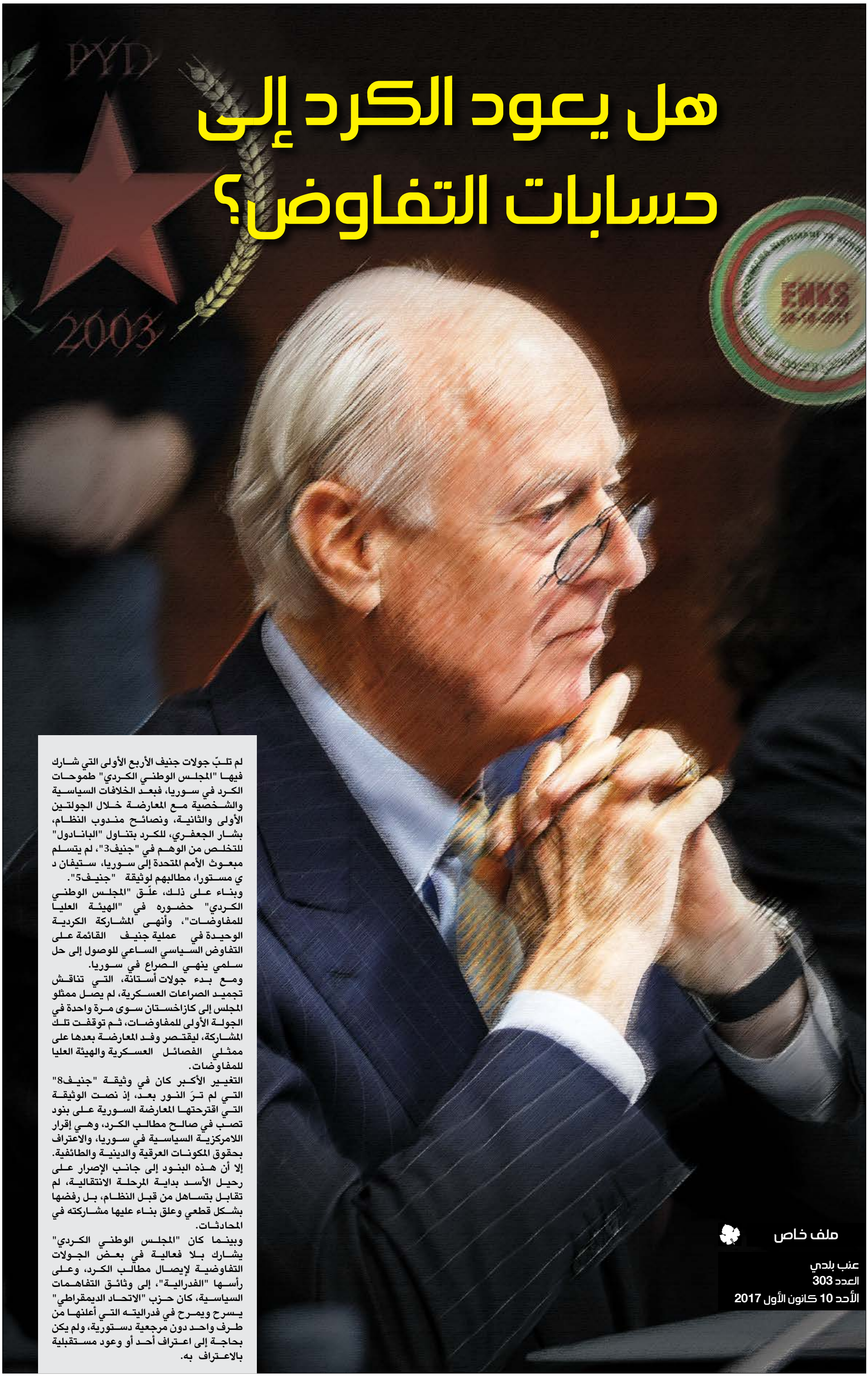

لم تلـبّ جولات جنيف الأربع الأولى التي شـارك فيهـا "المجلـس الوطنـي الكـردي" طموحـات الكـرد في سـوريا، فبعـد الخلافات السياسـية والشـخصية مـع المعارضـة خـلال الجولتـين الأولى والثانيـة، ونصائـح منـدوب النظـام، بشـار الجعفـري، للكـرد بتنـاول "البانـادول" للتخلـص من الوهـم في "جنيف3"، لم يتسـلم مبعـوث الأمم المتحدة إلى سـوريا، سـتيفان د ي مسـتورا، مطالبهم لوثيقة "جنيـف5".

وبنـاء عـلى ذلـك، علّـق "المجلـس الوطنـي الكـردي" حضـوره في "الهيئـة العليـا للمفاوضـات"، وأنهـى المشـاركة الكرديـة الوحيـدة في عملية جنيـف القائمة عـلى التفاوض السـياسي السـاعي للوصول إلى حل سـلمي ينهـي الـصراع في سـوريا.

ومـع بـدء جولات أسـتانة، التـي تناقـش تجميـد الصراعات العسـكرية، لم يصـل ممثلو المجلس إلى كازاخسـتان سـوى مـرة واحدة في الجولـة الأولى للمفاوضـات، ثـم توقفـت تلـك المشـاركة، ليقتـصر وفـد المعارضـة بعدها على ممثـلي الفصائـل العسـكرية والهيئة العليا للمفاوضات.

التغيـير الأكـبر كان في وثيقـة "جنيـف8" التـي لم تـرَ النـور بعـد، إذ نصـت الوثيقـة التـي اقترحتهـا المعارضة السـورية عـلى بنود تصـب في صالـح مطالـب الكـرد، وهـي إقرار اللامركزيـة السياسـية في سـوريا، والاعتراف بحقوق المكونـات العرقية والدينيـة والطائفية.

إلا أن هـذه البنـود إلى جانـب الإصرار عـلى رحيـل الأسـد بدايـة المرحلـة الانتقاليـة، لم تقابـل بتسـاهل من قبـل النظـام، بـل رفضها بشـكل قطعي وعلق بنـاء عليها مشـاركته في المحادثـات.

وبينـما كان "المجلـس الوطنـي الكـردي" يشـارك بـلا فعاليـة في بعـض الجـولات التفاوضيـة لإيصـال مطالـب الكـرد، وعـلى رأسـها "الفدراليـة"، إلى وثائـق التفاهـمات السياسـية، كان حـزب "الاتحـاد الديمقراطي" يـسرح ويمـرح في فدراليتـه التـي أعلنهـا من طـرف واحـد دون مرجعية دسـتورية، ولم يكن بحاجـة إلى اعـتراف أحـد أو وعود مسـتقبلية بالاعـتراف به.

ملف خاص

عنب بلدي
العدد 303
الأحد 10 كانون الأول 2017

"فدرالية الكرد" تبعدهم عن التفاوض

لم يعترف النظام خلال مشاركته في مفاوضات الحل السلمي في سوريا بوجود الكرد ككيان سياسي منفصل ومستقل، كما لم يتعامل مع تمثيل "المجلس الوطني" سوى على أنه جزء من المعارضة المندرجة تحت مظلة "الائتلاف الوطني" وما يرتبط به من منصات أخرى.

ورغم محاولات فهم موقف النظام على أنه تهميش ظاهري يخبّئ خلفه مناورة عبر وسيط روسي، إلا أن تصريحات مسؤولي النظام القليلة كانت تنسف هذا التصور مرارًا.

"السوري أولًا".. النظام يهمش الكرد من منطلق "وطني"

ممثل النظام في الأمم المتحدة، بشار الجعفري، عبّر من جنيف عن ضرورة عدم الاعتراف بالقضية الكردية على أساس أنها منفصلة عن القضية السورية، كما حارب "باستهزاء" فكرة الفدرالية التي ينادي بها الكرد في المحافل الدولية، وهي ما وصفه خلال مؤتمر صحفي على هامش اجتماعات "جنيف3" بأنها "وهم" يستدعي العلاج الدوائي.

أما الأمل الذي لوّح به وزير خارجية النظام، وليد المعلم، حول قبول التفاوض مع الكرد من أجل إقامة مناطق حكم ذاتي، نسفته مستشارة رئيس النظام السوري، بثينة شعبان، حين قالت "لا يمكن أن يكون هناك حوار حول تقسيم أو قطع جزء من البلاد أو الفدرالية كما يسمونها".

كما عاد الجعفري في "جنيف8" ليشدد على أهمية "الفكرة الوطنية" في مواجهة التصورات الكردية، حين ردّ على صحفي كردي بالقول "ليس هناك مناطق كردية في سوريا، هناك مناطق سورية، وهناك مكونات سورية كردية، هناك مناطق سورية يوجد فيها مكون سوري كردي"، معتبرًا أن "أي عمل أحادي الجانب مرفوض".

في الوقت ذاته، لا يحتاج النظام للتعليق على دعوات روسية عدة تم توجيهها إلى حزب "الاتحاد الديمقراطي" لحضور المحادثات السياسية، سواء في "جنيف" أو "أستانة" أو حتى "سوتشي"، إذ يؤكد الحزب أنه "طرف ثالث" ويواصل التنسيق في بعض الشؤون اللوجستية مع النظام.

اختلاف لا خلاف..

المعارضة تحتوي "المجلس الوطني" وترفض رؤيته

أفضت مطالب الكرد المتكررة بالفدرالية إلى نشوب خلافات مع المعارضة على المستويين السياسي والشخصي، ورغم ذلك حافظ "المجلس الوطني الكردي" على تمثيله بالائتلاف مع اعتكافه العملية التفاوضية لعام كامل.

فؤاد عليكو، ممثل المجلس "الوطني الكردي" وعضو الهيئة السياسية في "الائتلاف الوطني"، قال في لقاء سابق مع عنب بلدي إن الخلاف على شكل الدولة مع المعارضة لا يعطل مشاركة المجلس في أنشطة المعارضة وهيئاتها السياسية، وأضاف "المعارضة متفقة على اللامركزية الإدارية وتوسيع صلاحيات المجالس المحلية، نحن نطالب باللامركزية السياسية، إذا لم تقبل المعارضة بوجهة نظرنا فذلك لا يعني أن ننسحب من المعارضة، طرحنا استراتيجي ومستمر حتى بعد تغيير النظام، هذا لا يعني أننا سندير ظهرنا للمعارضة".

ويوافق يحيى العريضي، الناطق الرسمي باسم وفد "الهيئة العليا للمفاوضات"، على كلام عليكو، ويشير، في حديث إلى عنب بلدي، إلى أن مشاركة الكرد في المفاوضات السياسية "ليست ضعيفة بل قوية جدًا من خلال تمثيل المجلس الوطني الكردي بمجمل أحزابه وكياناته وبرئيسه إبراهيم برو".

وبعد أن توقفت المشاركة الكردية في وفود الهيئة العليا للمفاوضات، منذ آذار الماضي، ضمت قائمة الأسماء المقترحة لحضور "جنيف8" رئيس "المجلس الوطني الكردي"، إبراهيم برو، إضافة إلى العضو في المجلس، حواس خليل، لكن هذه الجولة واجهت تعثرًا وتم تعليقها لحين إقناع النظام بالعودة إليها.

وحول الخلافات التي شابت العلاقة بين

المجلس الوطني "متفائل" بالمفاوضات:

لسنا خاسرين

استؤنفت الجولة الثامنة من مفاوضات جنيف، مع نهاية تشرين الثاني الماضي، وماتزال مستمرة حتى الآن رغم اتهامات المعارضة لوفد النظام السوري بعدم جديته، خاصة إثر انسحاب الأخير من المحادثات بعد يومين من اللقاءات مع مبعوث الأمم المتحدة الخاص إلى سوريا، ستيفان دي ميستورا، وماتزال الأمور معلقة رغم إعلان المبعوث الأممي استئناف المفاوضات في الخامس من كانون الأول والضغط باتجاه عودة وفد النظام السوري، الذي اتهم المعارضة بفرض شروط مسبقة خلال هذه الجولة من المحادثات.

هذا على الصعيد السوري العام، أما على الصعيد الكردي الخاص، فحافظ "المجلس الوطني الكردي" على تمثيله داخل وفد المعارضة الموحد الذي تمخض عن اجتماع "الرياض2" والذي أجرى تغييرات عدّة على بنية الهيئة العليا للمفاوضات بعد سلسلة من الاستقالات كان أبرزها استقالة منسق الهيئة، رياض حجاب، وممثل المجلس الوطني الكردي، عبد الحكيم بشار.

انتهى اجتماع "الرياض2" باختيار حواس خليل ممثلًا عن "المجلس الوطني الكردي" في وفد المفاوضات عن الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية، من أصل 36 عضوًا، رغم دعوة منظمي المؤتمر لسبعة أعضاء من "المجلس الكردي" لحضور "الرياض2" والمشاركة في صياغة البيان الختامي الذي دعا إلى "اللامركزية الإدارية والاعتراف الدستوري بالأقليات".

وعلى الرغم من مرور ثماني جولات من مفاوضات جنيف منذ العام 2014، إلا أنها لم تنتج أي تسويات على أرض الواقع ولم تتقدم في سياق الوصول إلى تسوية عامة، رغم أن المواقف الدولية توحي بأن ثمة توجهًا دوليًا جديًا نحو إنهاء الصراع والبدء بإجراءات الانتقال السياسي على أن يتفق

نعمت داوود
سكرتير "حزب المساواة الكردي" في سوري

النظام والمعارضة على تفاصيل هذه المرحلة ومخرجاتها.

ويؤكد سكرتير "حزب المساواة الكردي" في سوريا (مندرج في المجلس الكردي)، نعمت داوود، لعنب بلدي، أن "جنيف جهد أممي يمهد لإجراء مفاوضات بين المعارضة والنظام، وحتى الآن لا يمكن الحديث عن فشل أو نجاح أي طرف بما فيهم الكرد كجزء من المعارضة"، ويضيف "ما يتم خلال جولات جنيف هو تبادل للأفكار يتم صياغتها في نقاط سُميت بـ (اللاورقة) لأنها لم تعتمد وتشمل مبادئ أساسية قد تشكّل أرضية لمناقشة السلات التي اعتمدها دي ميستورا عبر الانتقال السياسي والدستور والانتخابات ومكافحة الإرهاب".

وعن جهود "المجلس الوطني الكردي" خلال مفاوضات جنيف، يؤكد داوود أن "المجلس يشارك في هذه الجولة ويسعى لإدراج القضية الكردية في هذه الأوراق والمبادئ بحسب رؤية المجلس لحل الأزمة في سوريا وبناء المستقبل"، لافتًا إلى أن مؤتمر "الرياض2" وما أنتجه من مبادئ أساسية في ورقته الأخيرة "يعتبر أمرًا إيجابيًا"، مشددًا على أن جميع الأطراف "لم تحقق ما تصبو إليه حتى الآن"، وأن العملية ماتزال مستمرة وأن على الكرد أن يكونوا مشاركين فيها ومتفاعلين مع الجهود الدولية لحل الأزمة والصراع.

أما بخصوص التمثيل الكردي، فيشير داوود إلى أن المجلس الوطني الكردي يسعى دومًا إلى "تقوية التمثيل الكردي خلال المفاوضات، سواء في جنيف أو غيرها، وخاصة تلك التي تتوافق مع رؤية المجلس السياسية".

واختتم سكرتير "حزب المساواة" بالتأكيد على أن "الإقرار بهوية سوريا كدولة متعددة القوميات والثقافات يعتبر خطوة مهمة في الاتجاه الذي يخدم قضيتنا وقضية كل المكونات، لأن حل القضية الكردية في سوريا يتطلب تضافر جهود كل أطراف الحركة الكردية ويحتاج إلى مزيد من الحوار والتفاعل مع الجهود الدولية والقرارات الأممية".

"PYD" يقلل من قيمة "جنيف"

ممثلية حزب "الاتحاد الديمقراطي" في موسكو (Getty)

المجلس والمعارضة السورية، نهاية العام الماضي، إثر تصريحات أسعد الزعبي، رئيس وفد المعارضة آنذاك، "المسيئة" للكرد، اعتبر العريضي أن "أشخاصًا حاولوا الصيد في الماء العكر وتحوير الواقع وحديث أسعد الزعبي حينها، إلا أن الأمر حل باجتماعات طويلة سلطت الضوء على المعنى الحقيقي لكلامه، عاد المجلس إثرها إلى وفد المعارضة".
أما عن مشاركة حزب "الاتحاد الديمقراطي"، فاعتبر العريضي أنه لا يمكن أن يكون ضمن الإطار السياسي للحل السوري كونه "يعمل ضد مصلحة الكرد ويحاول فرض نفسه بقوة السلاح.

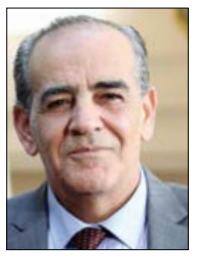

يحيى العريضي
الناطق الرسمي باسم وفد "الهيئة العليا للمفاوضات"

ورقة ضغط واستثمار مصلحي

وجهة النظر الدولية تبعد الكرد عن المفاوضات

تجسد مفاوضات الحل السياسي كيفية الاستثمار الدولي والإقليمي للكرد في سوريا، فبينما بدت روسيا الراعي السياسي لقسم من الكرد، وأمريكا الداعم العسكري، لم تتحرك الدولتان نحو إشراك أي من الأطراف الكردية بشكل جدي في مفاوضات "جنيف" أو "أستانة" أو حتى "سوتشي".

الكرد مجال المناورات الروسية– التركية

رعت روسيا منذ بدء الحرب في سوريا محاولات التقارب السياسي مع الكرد، إلا أن هذا التقارب لم يأخذ يومًا شكل التحالف المثمر بالنسبة للكرد، بدليل أن موسكو لم تدعم مشاركتهم وتمثيلهم في المفاوضات بشكل حقيقي كما لم تدعم مطالبهم، بل استثمرت الدعوات المتكررة لقادة حزب "الاتحاد الديمقراطي" إلى التفاوض كوسيلة للضغط على أنقرة.
ومع بدء لقاءات "أستانة" نهاية عام 2016، التي اقتصرت على الوفود العسكرية تحدثت روسيا التي ترعى المؤتمر إلى جانب تركيا وإيران عن ضرورة مشاركة ممثلين عن "PYD" في الاجتماعات، إلا أن ضغط أنقرة ورفضها المتكرر لأي تمثيل كردي خارج مظلة الائتلاف حال دون تلك المشاركة.
ووفق ذلك، يمكن القول إن العلاقات الروسية- الكردية جاءت في سياق مناورات سياسية وتسيير بعض المصالح على الأرض، لكنها لم تكن لدعم الرؤى والتطلعات الكردية.
فعلى الرغم من تساهل روسيا مع فكرة الفيدرالية كشكل للحكم في سوريا المستقبلية، إلا أنها لا يمكن أن تقبل بها في ظل استمرار معارضة تركيا لقيام كيان كردي جديد على حدودها، يقوده تنظيم تصنفه أنقرة على أنه "إرهابي".
ومنذ بدء التعاون السياسي بين موسكو وأنقرة تراجع الخطاب الروسي تجاه بعض الشخصيات والأطراف الكردية الحليفة، وتحول خلال العام الحالي إلى المطالبة بمشاركة الكرد في جنيف ضمن وفد موحد، وهو ما لا يمكن أن يتم بالنظر إلى الخلافات الجوهرية التي تصل حد العداء بين المجلس الوطني الكردي وحزب "الاتحاد الديمقراطي".
ولعل التجلي الأوضح لتخلي روسيا عن الكرد مقابل التفاهم مع تركيا، هو تراجع موسكو عن دعوة "PYD" وأحزاب كردية أخرى لحضور مؤتمر "سوتشي" المزمع عقده في شباط 2018.

أمريكا.. دعم عسكري ومعنوي "فقط"

تستمر الولايات المتحدة الأمريكية بدعم المقاتلين الكرد التابعين لحزب "الاتحاد الديمقراطي" على الأرض، ويتراوح هذا الدعم بين تقديم الأسلحة والاستشارات العسكرية والتدريب، أما على المستوى السياسي فلا تقدم واشنطن للكرد أي امتيازات فيما يخص تحويل مطالبهم إلى واقع.
ونظرًا لكون الولايات المتحدة لم تكن طرفًا راعيًا في أي من محادثات السلام في سوريا فإنها لم تضغط بشأن مشاركة الكرد في اللقاءات التفاوضية بل اكتفت بتوجيه "نصائح" إلى دي ميستورا حول أهمية إشراكهم.
ويرى محللون سياسيون أن دعم الولايات المتحدة الأمريكية للكرد لا ينطوي على محاولة تقويتهم ومنحهم حقوقًا سياسية بقدر ما يدل على رغبة واشنطن لاستثمارهم بهدف إدخالهم على خط المفاوضات حول مستقبل سوريا.

لم تتغير المواقف الدولية حتى الآن فيما يتعلق بمشاركة حزب "الاتحاد الديمقراطي" (PYD) و"الإدارة الذاتية" في مفاوضات الحل النهائي في سوريا والتي وصلت إلى جولتها الثامنة في جنيف برعاية الأمم المتحدة، على الرغم من سيطرة "الإدارة الذاتية" على مساحات واسعة من شمال شرقي سوريا وبالنظر إلى علاقاتها العسكرية القوية مع دول التحالف ضد تنظيم "الدولة الإسلامية".

ويرى الرئيس المشترك لحزب "الاتحاد الديمقراطي"، شاهوز حسن، "أن أي اجتماع لا توجد فيه إدارة الكرد وشعوب شمال سوريا لن ينجح في الوصول إلى أي حلول، وأن الأفضل والضروري أن يتم تمثيل كافة مكونات الشعب السوري في أي اجتماع بخصوص إيجاد حلول سياسية للأزمة السورية".
ويضيف حسن، "من المعروف أن المسألة السورية تتداخل فيها الكثير من الجهات، وعلى هذا الأساس، هناك قوى وعلى رأسها تركيا تحاول بشتى الوسائل استبعاد الكرد من أي مباحثات، ونحن نعتقد أنه في حال بدأت المباحثات الجدية لإيجاد حل سياسي وهناك إشارات بهذا الخصوص، فسيكون هناك وجود للقوى الرئيسية في شمالي سوريا في أي حل مستقبلي".
ولا يخفي حسن موقف الحزب من أي مخرجات قد تنتج عن المؤتمرات الخاصة بسوريا سواء في "جنيف" أو "أستانة" أو في مؤتمر "سوتشي" الذي تحضر له روسيا، قائلًا "أي مخرجات في أي محفل لا يكون لنا وجود فيه فنحن غير معنيين بها، أما في حال كنا موجودين فسنقوم بدراسة الموضوع من كافة النواحي، ولكن في الحقيقة حتى الآن كافة الاجتماعات التي عقدت لم تخرج بأي حلول للأزمة، لذا نحن نقول إن لدينا مشروعًا للحل".
ويؤكد الرئيس المشترك لحزب "الاتحاد الديمقراطي"، أن للحزب ولـ "الإدارة الذاتية" اتصالات سياسية في هذا الخصوص، مشيراً إلى أن المرحلة المقبلة ستحمل معها تقدمًا في هذا السياق، حسب تعبيره.

مساعٍ كردية للتفاهم مع "معارضة دمشق"

وفي سياق متصل، يشدد أحمد بركات، عضو المكتب السياسي في "الحزب الديمقراطي التقدمي الكردي" في سوريا، لعنب بلدي، على أهمية مفاوضات جنيف، مضيفًا "أهمية المفاوضات تكمن في كونها تناقش إيجاد حل سياسي للمشكلة السورية، ولكن يبدو أن هذه المؤتمرات لم تتمكن حتى اللحظة من الوصول إلى أي نتائج، وذلك يعود إلى أن كلًا من المعارضة والنظام مصران على موقفهم، وهذا باعتقادنا لن يُسهم في إيجاد حل سياسي، داعيًا النظام والمعارضة إلى تقديم تنازلات عن مواقفها حتى يتم التوصل لاتفاق ينهي الحرب في سوريا".
وبالنسبة للتمثيل الكردي في مفاوضات جنيف تحديدًا، يشير بركات إلى أنه من غير الممكن القول بوجود تمثيل كردي مستقل في المفاوضات، لافتًا إلى أن "وجود عضو كردي واحد ضمن صفوف الائتلاف لا يعني تمثيلًا للكرد، يضاف إلى ذلك عدم وجود أي شيء يخص المسألة الكردية في وثائق جنيف، لذلك على الطرف الذي يقول بأنه يمثل الكرد في جنيف الانسحاب من هذه المفاوضات".
وعن موقف "الحزب الديمقراطي التقدمي" (انسحب من المجلس الوطني الكردي قبل عامين) واتصالاته فيما يتعلق بالتمثيل الكردي

> أي اجتماع لا تتواجد فيه إدارة الكرد وشعوب شمال سوريا لن ينجح في الوصول إلى أية حلول، وأن الأفضل والضروري أن يتم تمثيل كافة مكونات الشعب السوري في أي اجتماع بخصوص إيجاد حلول سياسية للأزمة السورية

ذي الثقل، يقول بركات إنه "لا بد من وجود وفد كردي مستقل في جنيف أو غيرها من الاجتماعات، وقد عملنا كحزب في هذا الاتجاه، ولكن مع الأسف فإن شركاءنا في المجلس الكردي وحركة المجتمع الديمقراطي والتحالف الكردي لم يستجيبوا حتى الآن، ولكننا مستمرون في هذه الجهود لأن عدم وجود وفد كردي مستقل في المحافل الدولية سيبقي على الوضع الكردي على ما هو عليه الآن".
ولا تقتصر جهود "الحزب الديمقراطي"، وفقًا لبركات، على الدفع باتجاه التمثيل المستقل للكرد في مفاوضات جنيف، إنما تتصل بضرورة حضور ممثلين حقيقيين لجميع المكونات السورية في الاجتماعات التي تعقد من أجل إيجاد حل سياسي، لافتًا إلى أن "المعارضة لا يمكنها تمثيل جميع المكونات وكذلك لا يمكن للممثل الكردي الوحيد في جنيف أن يمثل جميع الكرد".
وبحسب القيادي، فإن موقفهم "منفتح على جميع الأطراف السورية من جهة، والكردية من جهة أخرى، للحوار من أجل الحقوق الكردية في البلاد، مشيراً إلى أن الحزب أجرى اتصالات مع المعارضة الداخلية مؤخرًا في دمشق، نافيًا في الوقت ذاته ما أثير حول نيّة الحزب تشكيل كتلة داخلية من المعارضة ضد الكتلة الخارجية لها".
وكان الحزب "الديمقراطي التقدمي"، الذي يرأسه عبد الحميد درويش، أبرم مؤخرًا اتفاقًا مع "الجبهة الديمقراطية" المقربة من النظام السوري، يدعو للحل السلمي في سوريا وإيجاد حل عادل للقضية الكردية، وهو ما جرّ اتهامات على الحزب بمحاولة التقرب من النظام والتنكر لدماء السوريين.

المشاركة الكردية في "ماراثون جنيف"

"جنيف1"

بـدأت أولى جـولات مفاوضـات جنيف في 30 حزيـران 2012، وتوافقـت مجموعـة عمـل مؤلفة مـن الولايات المتحـدة والصين وروسـيا وفرنسـا وبريطانيـا وتركيـا وجامعـة الـدول العربيـة عـلى مجموعـة مـن المبـادئ للمرحلـة الانتقالية.

لكـن هـذه المبـادئ، التـي لم تنـص عـلى مصـير الأسـد صراحـة، فسرتهـا الأطراف كل عـلى طريقتـه، فبينـما اعتـبرت واشـنطن أنهـا تمهـد لمرحلـة "مـا بعـد الأسـد"، اعتبرت موسـكو أن تقرير مصير الأسـد يعـود للسـوريين.

ولم تكـن الأحـزاب الكرديـة في ذلـك الوقـت ممثلـة بطريقـة واضحـة، فكانت شـخصيات كرديـة في صـف المعارضـة السـورية، وأخـرى إلى جانـب النظـام.

"جنيف2"

اسـتغرق التحضـير للجولـة الثانيـة مـن المفاوضـات نحو عامـين، وأجريت في 10 شـباط 2015، بـإشراف المبعـوث الدولي السـابق إلى سـوريا، الأخـضر الإبراهيمي.

وعـلى مـدار خمسـة أيـام لم تفلـح المفاوضـات، التـي جمعـت الوفديـن مرتـين بمفاوضـات مبـاشرة، بالوصـول إلى توافـق، فقـد أصر وفـد النظـام عـلى تحويـل مسـارها إلى "محاربـة الإرهاب"، بينـما تمسـكت المعارضة ببيان "جنيـف1" والوصول إلى مرحلـة انتقالية بهيئـة حكـم كاملـة الصلاحيـات.

في هـذه الجولـة شـارك وفـدان للكـرد السـوريين، واحـد في صـف المعارضـة والثـاني في صـف النظـام.

لكـن قبـل "جنيـف2" انضـم المجلـس الوطنـي الكـردي إلى الائتـلاف المعارض، الـذي شـكل وفـد المفاوضـات في هـذه الجولة، وبعـد انعقاد مؤتمـر الرياض في كانـون الأول 2015 أصبـح المجلس ممثلًا رسـميًا في الهيئـة العليـا للتفـاوض.

"جنيف3"

عامـان مـرا بعـد "جنيـف2" دون لقاءات سياسـية للتوصـل إلى حـل في سـوريا إلى أن انطلقـت الجولـة الثالثـة مـن المفاوضـات، هـذه المـرة بـإشراف المبعوث الأممي الجديد، سـتيفان دي ميسـتورا، في شـباط 2016.

وفشـلت هـذه الجولـة أيضًـا بالوصـول إلى خطـوات عمليـة، بعدمـا تمسـكت المعارضـة بتنفيـذ البنديـن 12 و13 مـن القرار الأممـي 2245، الصـادر في كانون الأول 2015، وينـص عـلى السـماح للـوكالات الإنسـانية بالوصـول إلى جميع أنحـاء سـوريا، والإفـراج عـن المحتجزين، وخاصـة النسـاء والأطفـال.

كـما نـص القـرار الـذي أصرت عليـه المعارضـة، على البـدء بالانتقـال إلى هيئة حكـم جديـدة ذات مصداقيـة، واعتـماد مسـودة دسـتور جديـد، إلى جانـب إجراء انتخابـات بإشراف أممي خلال 18 شـهرًا.

وأصـدرت أربعـة أحـزاب كرديـة ناشـطة في شـمال شرقي سـوريا بيانًـا، قالت فيه إن "الشـعب الكـردي" غير معنـي بنتائج المحادثات، مؤكـدة أن "عدم حضور الإدارة الذاتيـة ومجلـس سـوريا الديمقراطيـة سـيؤدي إلى فشـل المحادثـات".

النظـام السـوري رد عـلى مطالـب الكـرد بالمشـاركة في المحادثات بالسـخرية، ودعا رئيس وفـده إلى جنيف، بشـار الجعفري، الأحـزاب الكرديـة إلى التخلـص مـن أوهامهـا، باسـتخدام "البانـادول" ما أثار سـخطًا كرديًا.

وحـذر النظام "أي طرف تسـول له نفسـه النيـل مـن وحـدة أرض سـوريا"، مؤكـدًا أن "طـرح موضـوع الدولـة الاتحاديـة أو الفدراليـة سيشـكل مساسًـا بوحـدة الأراضي السـورية (...) ولا قيمـة قانونيـة له ".

وكانـت الإدارة الذاتيـة، التي يشـكل حزب "الاتحـاد الديمقراطـي" أبـرز أحزابهـا، في ذلـك الوقـت تسـيطر عـلى السـاحة الكرديـة، وبـدأت تتبلور مناطـق الفدرالية التابعـة لهـا شـمال شرقـي سـوريا، مـع إزاحـة بعض الأحـزاب الأخـرى، كالمجلس الوطنـي الكـردي.

"جنيف4"

في العـام 2017 زادت وتـيرة المؤتمـرات حـول سـوريا، بـين أسـتانة الـذي يبحث التطـورات العسـكرية، وجنيـف الـذي يناقـش الانتقـال السـياسي.

في شـباط عقـدت الجولـة الرابعـة مـن محادثـات جنيـف، بعـد جولتـين مـن المحادثـات في العاصمة الكازخية أسـتانة، توصلـت الـدول المؤثـرة فيهـا إلى اتفـاق لوقـف إطـلاق النـار، لم ينفـذ بحذافـيره عـلى الأرض.

وأسـفرت هـذه الجولـة عن اعتماد سـلال دي ميسـتورا الأربع:

· السـلة الأولى: الوصـول إلى حكـم غـير طائفـي يضـم الجميع.

· السـلة الثانيـة: اعتـماد مسـودة دسـتور جديـد، خلال سـتة أشـهر.

· السـلة الثالثـة: إجـراء انتخابـات حـرة ونزيهـة، خلال 18 شـهرًا بـإشراف أممي.

· السـلة الرابعـة: ضغط النظـام لإضافتها وتتعلـق بوضـع اسـتراتيجية مكافحـة الإرهـاب.

وكان المجلـس الوطنـي الكـردي ممثـلًا في المفاوضـات، واعتـبر أن ذلـك يسـهم بتسـليط الضـوء عـلى القضيـة الكرديـة، مطالبًـا بصياغة دسـتور يراعـي التعددية القوميـة والدينيـة في سـوريا.

"جنيف5"

في هـذه الجولـة، التـي أجريـت في بدايـة نيسـان 2017، لم يحقـق الطرفـان أي تقـدم يذكـر، واكتفـى الفريقـان باجتماعـات ثنائيـة مـع دي ميسـتورا، ناقشـا فيهـا السـلال الأربع، وسـط تركيز مـن المعارضـة عـلى الانتقـال السـياسي، وإصرار النظـام عـلى مكافحـة الإرهـاب.

وفي نتيجة بـارزة في الاجتـماع الخامس، أعلـن "المجلـس الوطنـي الكـردي" تعليق مشـاركته في عضويـة "الهيئـة العليـا"، مـبررًا ذلـك بـ "عـدم إدراج القضيـة الكرديـة في جـدول الأعـمال".

وأوضـح أن "تجاهـل القضيـة الكرديـة يثير تسـاؤلات عـن مصداقية الهيئـة العليا للمفاوضـات، وضـمان الحقـوق القوميـة للكرد دسـتوريًا".

"جنيف6"

أجريت هـذه الجولة منتصـف أيار 2017، وشـهدت نقاشًـا لآليـات دعـم العمليـة التشـاورية، بـين المبعوث الأممـي مدعومًا بمجموعـة مـن الخـبراء وفريقـين مـن القانونيـين والمستشـارين في المعارضـة والنظـام.

وغـاص الطرفـان بالتفاصيـل، بموجـب وثيقـة سـلمها دي ميسـتورا للجانبـين، حـددت متطلبـات "عمليـة انتقـال سـياسي متفـاوض عليهـا بهـدف حـل النـزاع".

ولم تسـجل هـذه الجولـة حضـورًا كرديًـا رسـميًا، بعـد تعليـق المجلـس الوطنـي الكـردي، ووسـط اختلافـات كرديـة-كرديـة، بعـد فـرض سـلطة الإدارة الذاتية في شـمال شرقـي سـوريا.

"جنيف7"

لم تحـدث هـذه الجولـة، منتصـف أيلـول 2017، أي تقـدم أو تقـارب في وجهـات النظـر، بـل وجـه الطرفـان اتهامـات للمبعـوث الأممـي، بالانحيـاز للجانـب الآخـر، بعـد سلسـلة مـن اللقـاءات بينـه وبـين الوفـود التـي حضرها أيضًـا وفدان لمنصـة القاهـرة ومنصـة موسـكو.

واكتفـى دي ميسـتورا في هـذه الجولـة، بالتعريـج على ضرورة عـدم تجاهل الكرد السـوريين، والسـماح لمثليهم بالمشـاركة في وضع الدسـتور.

"جنيف8"

بـدأت أولى جـولات جنيـف، نهاية تشرين الثـاني 2017، وقـال دي ميسـتورا إنهـا سـتسـتمر حتى منتصـف كانـون الأول.

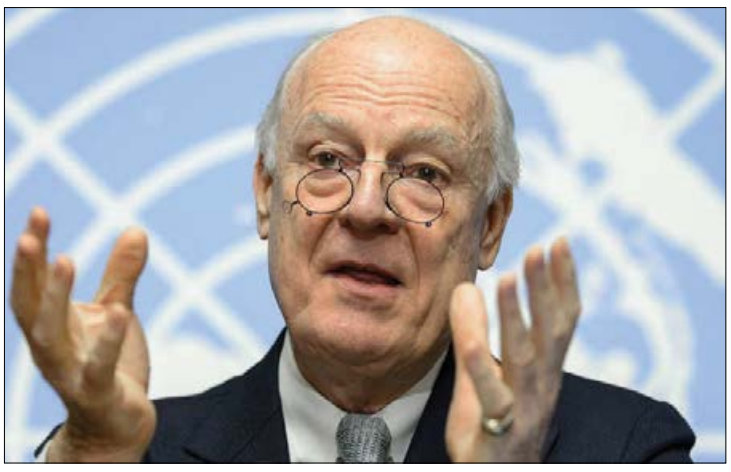

جـاءت هذه الجـولات بعد اتفـاق المعارضة على وفد موحـد في مؤتمـر "الرياض2"، قيـل إن ذلـك تـم بضغـط دولي، بعدمـا انضمـت إلى هيئـة "التفـاوض العليـا" شـخصيات من منصـة القاهرة وموسـكو، ومـن المجلـس الوطنـي الكـردي ممثـلًا بحـواس خليـل وإبراهيـم برو.

في هـذا الوقـت كانـت "الإدارة الذاتيـة" الكرديـة توسـع سـيطرتها ونفوذهـا، وتمكنت مـن السـيطرة عـلى الرقة وشرق الفـرات بدعـم مـن التحالـف الـدولي وأمريـكا.

إلا أن هـذا لم يرض النظام السـوري، الذي اسـتهزأ مرة أخـرى على لسـان الجعفري، في مؤتمـر صحفـي، فـردّ عـلى سـؤال للصحفيين عن الحكـم الذاتي في "المناطق الكرديـة"، بتقديـم مصطلح سـوري على الكـردي، وطلـب مـن الصحفـي القـدوم إلى منتصـف سـوريا، إلى حمـص مثـلًا، في إشـارة إلى بعـد الكـرد عـن المجتمـع السوري.

ورغـم موقف المعارضـة التي اتسـم بقليل مـن المرونـة تجـاه الإدارة اللامركزيـة في سـوريا، يمكـن القـول إن المعارضـة السـورية تماهـت مـع حليفهـا التـركي الرافـض لأي تمثيـل لقـوات سـوريا الديمقراطيـة، الجنـاح العسـكري لـلإدارة الذاتيـة، في المفاوضـات، العسـكرية أو السياسـية، أو حتـى في "سـوتشي" للحـوار الوطنـي.

إبراهيم برو مع نصر الحريري وسهير الأتاسي (إنترنت)

الجمل بليرة وما في ليرة

"بورصة غذاء" بين دمشق وغوطتها الشرقية

تحكم "لعبة اقتصادية" غوطة دمشق الشرقية المحاصرة، ومع بدء دخول المواد الغذائية والبضائع إليها من معبر الوافدين بطريقة غير مستقرة، تكشفت معادلات هذه اللعبة وفوائد التجار والنظام السوري، على حساب المواطنين الذين فقدوا القيمة الشرائية.

شاب يحمل أكياس الطحين في مدينة حمورية في الغوطة الشرقية - 30 كانون الأول 2017 (عنب بلدي)

عنب بلدي - الغوطة الشرقية

لا تقتصر العائدات المادية على التجار فقط، بل حظي النظام بمبالغ كبيرة، كان آخرها 20 مليون دولار مقابل الأتاوات التي فرضها على شحن البضائع بموجب صفقة مع التاجر محيي الدين المنفوش.

ومع بدء إدخال القوافل الغذائية إلى الغوطة، ماتزال أسعار المواد الغذائية "خيالية" بالنسبة لدخل الفرد الذي زاد من انخفاضه ارتفاع معدل البطالة وغياب المهن والحرف التي كانت المورد الأساسي للسكان قبل عام 2011، لينطبق الحال المعيشي مع مقولة "الجمل بليرة وما في ليرة".

"معادلة عكسية".. التجار يشترون

بعد دخول قافلة التاجر محيي الدين المنفوش، أواخر تشرين الثاني الماضي، تراجعت أسعار السكر والسمن والزيت النباتي، بعدما كان سعر كيلو السكر الواحد حوالي 15500 ليرة سورية ليصبح بحدود ثلاثة آلاف ليرة.

وتضمنت الصفقة التي أبرمت مع النظام السوري إدخال خمسة آلاف طن من المواد بمعدل 160 طنًا يوميًا.

وبحسب مدير العلاقات العامة في إدارة التجارة والاقتصاد في الغوطة، أبو محمود الشامي، فإن ما وصل إلى المستهلك من المواد الداخلة من القوافل جزء بسيط، موضحًا أن الذين يقبلون على الشراء حاليًا هم تجار نصف الجملة والمفرق لتعويض النقص في متاجرهم.

وقال الشامي، في حديث إلى عنب بلدي، إن هذه الظروف سببها ضعف القوة الشرائية لدى المستهلك، وتدهور الوضع المعيشي لدى أهالي الغوطة، عدا عن ارتفاع نسبة البطالة إلى حوالي 80% خلال خمسة أشهر مضت، وتصنيف 90%من الأهالي تحت خط الفقر.

آلية محددة يقوم عليها إدخال المواد الغذائية إلى مدن الغوطة المحاصرة، واتضحت ملامحها في الدفعة الأخيرة، والتي عادت بالفائدة بشكل أساسي على تجار المنطقة، فالأهالي يفتقدون للقدرة على الشراء، الأمر الذي دفع التجار إلى شراء كافة البضائع بهدف طرحها في السوق مجددًا في الأيام المقبلة، وبأسعار مضاعفة عما كانت عليه في الأيام الأولى لدخولها.

ولا يشكل دخول البضائع بهذه الأسعار كسرًا للحصار، بحسب الشامي، الذي عزا الأمر إلى وجود الأتاوات المرتفعة جدًا على المواد، وما يتبعه من "بورصة" ترتبط بكل نوع غذائي.

وسعت العديد من المؤسسات الرائدة في الغوطة إلى تحديد الأسعار، لكن دون جدوى بسبب احتكار التجار للبضائع وتأثر إدخالها بشروط النظام، إضافةً إلى اقتصار الحركة التجارية على معبر واحد هو الوافدين، ورفض النظام لفتح أي معابر أخرى في جسرين وعربين بعد مفاوضات من قبل المعارضة السورية.

مصادر "محدودة" للدخل

بالتزامن مع تردي الظروف التي يمر فيها المدنيون، طرحت عدة تساؤلات عن مصادر الدخل التي يعتمدون عليها لتلبية مستلزماتهم اليومية.

عضو المكتب الاقتصادي في مدينة دوما، عبد الرحمن صالحة، اعتبر أن مصادر دخل الفرد في الغوطة الشرقية تنحصر في منابع قليلة، موضحًا لعنب بلدي أن المصدر الأساسي لمعظم الشباب هو المنح المالية، بالإضافة إلى الموظفين في المؤسسات، وبعض الأعمال اليومية كبسطات البنزين وبيع الخضار والخبز والدخان.

أما العائلات، فكثير منها فقدت الأب (رب الأسرة)، وتعتبر الإغاثة التي يتلقونها من المنظمات المصدر الأساسي لمصروفهم ودخلهم، عدا عن الكفالات المقدمة لهم من منظمات دعم الأيتام.

وبحسب صالحة، يعتمد قسم آخر من المدنيين على بعض الأعمال في الحرف البسيطة (نجارة، حدادة، بيع محروقات)، إلى جانب الأعمال المتعلقة بالمجال الطبي والتعليمي.

بينما يعتمد آخرون على المساعدات النقدية المقدمة لهم من الخارج، وتصطدم هذه العملية بطريقة التحويل عن طريق شركات الصرافة التي تحسم نسبة 17%.

وتشكّل الشرائح المذكورة أقل من 30% من نسبة سكان الغوطة الشرقية، أما 70% المتبقية فإنها تعاني أوضاعًا "مأساوية" من الفقر، بحسب عضو المكتب الاقتصادي.

وتحتاج العائلة المؤلفة من خمسة أشخاص ألف ليرة سورية لشراء عشرة أرغفة من الخبز لا يزيد وزنها على 900 غرام، والتي يتم الحصول عليها من الأفران الخاصة بالتاجر المنفوش، بعد توزيعه لكل مدن الغوطة حسب نسبة الكثافة السكانية للمنطقة.

ورغم إدراج المنطقة في اتفاقية "تخفيف التوتر" بضمانة روسية-تركية- إيرانية، تضمنت فك الحصار عن الغوطة وإدخال المواد الأساسية، دون أي إعاقات أو ضرائب أو أتاوات، تتعرض المنطقة لحصار يزداد إحكامه، وإلى قصف يومي بعشرات الغارات الجوية والقذائف المدفعية.

الفصائل "على الخط"

وفي سياق الحديث عن الواقع الاقتصادي للغوطة الشرقية، لا يمكن تحييد تدخل الفصائل العسكرية العاملة في المنطقة، إذ تلعب الفصائل دورًا كبيرًا في رسم وتحديد الآلية التجارية، سواء ضمن الاتفاقيات أو الصفقات المبرمة بين النظام والتجار، أو من خلال التجار المرتبطين بالفصائل الذين يسيرون أعمالهم بحمايتهم.

إسماعيل ياسين عضو مجلس محافظة ريف دمشق تحدث عن القطاعين (قطاع دوما، القطاع الأوسط) في الغوطة وطريقة التعامل مع المدنيين من قبل الفصائل، ووصفها بـ "المتفاوتة".

وقال لعنب بلدي إن "جيش الاسلام" يتدخل في سير المؤسسات الإنسانية والإغاثية العاملة في قطاعاته بشكل كامل، بينما يتدخل "فيلق الرحمن" أحيانًا.

وبإغلاق الأنفاق بعد السيطرة على حيي برزة والقابون انقطعت المعابر عن القطاع الأوسط وتوقفت العملية التجارية بشكل تام، أما في مدينة دوما مايزال معبر الوافدين مفتوحًا أمام التجارة.

وربما يجسد معرض التمور الذي أقيم في مناطق سيطرة "جيش الإسلام"، الأسبوع الماضي، "الشرخ" الاقتصادي بين مدن وبلدات الغوطة الشرقية، إذ تعتبر مدن القطاع الأوسط أكثر "مأساة" من قطاع دوما، لغياب التواصل التجاري مع مناطق النظام وحصرها بالمرور بمناطق سيطرة "جيش الإسلام".

دورة حياة السلعة

التاجر معتز أبو العز تحدث عن تفاصيل إدخال البضائع إلى الغوطة، موضحًا لعنب بلدي أن التاجر في الغوطة يشتري مواده عن طريق عملائه في دمشق، ليتم نقلها فيما بعد من دمشق إلى مركز شحن التاجر المنفوش في معربا بريف دمشق.

وفي المرحلة التالية تدخل شركة المنفوش هذه المواد إلى الغوطة، ويتم الحساب المالي على وزن البضائع ونوعها، فمثلًا الألبسة 3300 ليرة على الكيلو الواحد، الأحذية 3300، البسكويت 3500، الموالح والمكسرات 3700، المنظفات وأدواتها 3800.

وأشار "أبو العز" إلى أن أجرة الشحن تدفع عند إدخال المواد إلى الغوطة بعد اجتياز معبر الوافدين، لافتًا إلى أن نسبة ارتفاع أسعار الموالح والمكسرات عن العاصمة دمشق أربعة أضعاف، والألبسة ثلاثة أضعاف، أما المواد الغذائية فتزيد ثمانية أضعاف للطلب الكبير عليها قياسًا بالبضائع الأخرى.

وأعطى عضو المكتب الاقتصادي آلية أوضح تتمثل بخطوة أولى هي استلام المندوبين للبضائع من مستودعات المنفوش، وبعدها يبيعونها لتجار الجملة، ومن ثم يبيع تاجر الجملة لتجار نصف الجملة والبقاليات والبسطات، موضحًا أن كل مرحلة من هذه المراحل من البيع يضاف عليها نسبة من الأرباح، إضافة لسعرها المرتفع أساسًا.

دولار أمريكي ▲ مبيع 423 شراء 420	يورو ▲ مبيع 398 شراء 492	ليرة تركية ▼ مبيع 110 شراء 109		
الذهب 21 = 14.800	الذهب 18 ▼ 12.686	المازوت = 180	البنزين = 225	الغاز = 2650 (للجرة)	السكر (ك) = 260	الأرز (ك) = 500

"كي لا أبقى معلقة"

زوجات سوريات يتسلحن بـ "العصمة" لمواجهة الحرب

لم يمض على زواج هبة أشهرًا قليلة حتى طلب زوجها للخدمة العسكرية، فاضطرت للسفر إلى تركيا معه، ومنها رحل الزوج وحيدًا إلى السويد حيث أقام هناك، متناسيًا، على حد قولها، زوجة تحمل في أحشائها جنينًا سيحمل لقب عائلته التي لم تعد تريدها، بعد تخلي زوجها عنها.

عنب بلدي – صبا الحسن

هبة واحدة من عشرات النساء ممن أصبح مصيرهن مجهولًا بعد اعتقال أو سفر أو اختفاء الزوج، فسبع سنوات من الحرب في سوريا كانت كفيلة بتغيير أنماط وركائز المجتمع السوري من الداخل، بل وإفراز إجراءات جديدة عليه لم تكن شائعةً من قبل، أحد هذه الإجراءات هو التفويض بالطلاق، أو وضع "العصمة بيد الزوجة" كما يسميها البعض، والتي أصبحت رائجة في المحاكم السورية وأحد أهم الشروط التي تفرضها الفتيات على خاطبيهن عند تثبيت عقد الزواج في المحاكم الرسمية.

أظهرت بحة صوت هبة أثناء حديثنا معها حجم الأسى والحزن الذي عايشته، فآخر اتصال من زوجها كان منذ قرابة السنة، بعد أن وعدها بالعمل على إجراءات لم الشمل فور ملامسة قدمه أرض أوروبا، إلا أن القدم زلت والوعود أُخلفت، بعد انقطاع أخباره وتوقف اتصالاته.

"وضعت لغياب اتصالاته أسبابًا عديدة، قلة أمواله، انشغاله بالعمل المتواصل (...) حتى وصلني من أحد معارفي خبر زواجه من أخرى"، نزل هذا الخبر مثل الصاعقة على هبة، قررت بعدها العودة إلى سوريا والبدء بإجراءات الطلاق كون العصمة بيدها.

تنتظرهبة الآن انتهاء إجراءات الطلاق لتبدأ بعدها حياةً جديدة، وتنصح كل فتاة مقبلة على الزواج بأن تحذو حذوها وتضع شرط العصمة بيدها أساس عقد الزواج.

العصمة في القانون السوري.. إضافات لا معنى لها

اطلعت عنب بلدي على قانون الأحوال الشخصية السوري، ورأت فيه أن الأصل في الطلاق أن يكون بيد الزوج، إلا أن المادة 87 من القانون تطرقت إلى أنه يجوز للزوجة تطليق نفسها في حالتين: الأولى تفويض كامل في حال اشترطت هي ذلك في عقد الزواج، ولا يحق للزوج إرجاعها لعصمته في هذه الحالة، والثانية هي توكيل الزوج لزوجته بتطليق نفسها، ويجوز له أن يرجع عن توكيله بالطلاق متى شاء وفي أي وقت، وهي الحالة الأكثر شيوعًا في سوريا.

المحامية أحلام، كانت تعمل في قضاء دمشق وفضلت عدم ذكر اسمها الكامل، قالت إن القانون لم يذكر صراحةً عبارة "العصمة بيد الزوجة"، بل أعطاها الحق بوضع أي شرط ترغب به عند كتابة عقد الزواج على ألا يكون مخالفًا للقانون، وغير ملزم للزوج، بمعنى أنها إذا اشترطت مثلًا أن تكون "العصمة بيدها" في عقد الزواج، وتم فسخ العقد لا يحق لها الرجوع لزوجها بنفسها بل تحتاج لعقد جديد ومهر جديد، مثل العقد الأول تمامًا.

كما أنها لا تستطيع، كما هو شائع في المجتمع، أن "تطلقه" شفهيًا، كحقه في ذلك بقوله "أنت طالق"، بل تحتاج إلى رفع دعوى تفريق، وبعلم الزوج باعتباره سيستلم هذه الدعوى ورقيًا، أما في حال قام الزوج بتفويض الزوجة بتطليق نفسها شفهيًا أو توكيلها بذلك كتابيًا فإنها بكل الأحوال لا تستطيع ذلك إلا عن طريق رفع دعوى التفريق آنفة الذكر.

وبذلك، ووفقًا لرأي المحامية، تختلف الطرق والنتيجة واحدة، فإن وضعت الزوجة شرط "العصمة بيدها" في عقد الزواج أو دفع الزوج لتفويضها أو توكيلها بتطليق نفسها، تحتاج لرفع دعوى تفريق أو مخالعة، أي من الناحية العملية لا يحكم القاضي بالتفريق بينهما إلا بعد مضي 30 يومًا من دعوتها المرفوعة، أما الزوج فله الحق وفقًا للقانون بـ "الطلاق الإداري" من دون علم الزوجة، أو بـ "دعوى التفريق".

الفقد يعزز مطالب العصمة بيد الزوجة

التقت عنب بلدي في وقت سابق بأم عبد الله، التي بادرت بالقول "اعتقلت قوات الأمن السورية زوجي على الحدود السورية-اللبنانية عام 2014 أمام عيني".

وتتحدث أم عبد الله عن اللحظة التي شكلت نقطة تحول في حياتها، إذ كانت في أول شهر من حملها الأول، ولم يمض على زواجها أكثر من ثلاثة أشهر، غير أنها أعيدت وحيدة إلى دمشق مع قرار "حظر من السفر"، وفي صيف العام ذاته،

مواهب سورية تنشط بعيدًا عن الأضواء في أورفة

يجتمع فريق "الآزوري" الذي يضم لاعبين سوريين يوميًا، ليجري تدريباته على أرض أحد الملاعب في منطقة "بهجة إيفلير" في مدينة أورفة التركية، ومثله سوريون موهوبون في مجالات أخرى، بعيدًا عن دائرة الضوء والاهتمام.

عنب بلدي – أورفة

يتدرب 13 شابًا سوريًا تتراوح أعمارهم بين 17 و29 عامًا، منذ أشهر قليلة على لعبة كرة القدم، معظمهم كان يمارس اللعبة في الأندية السورية سابقًا، بينما يشارك آخرون في عروض فنية وأدبية، دون أين يجدوا منصات تعرض مواهبهم، أو ربما تتبناها وترعاها.

مساحة مشتركة للعب

ويقول الشاب محمد الفياض، أحد لاعبي "الآزوري"، لعنب بلدي، إن هدف الفريق من التدريبات يكمن في إيجاد مساحة مشتركة تجمعهم ليمارسوا هوايتهم المفضلة بعد نهار "شاق" من العمل، ولاكتشاف المواهب الرياضية اليافعة.

"هناك الكثير من المواهب السورية المنوعة بين الرياضة والفن والأدب، إلا أنها تدفن بين العمل وتفاصيل الحياة اليومية، أو ربما لا تجد منصة تعرض فيها قدراتها"، وفق محمد، الذي يرى أنها "تحتاج رعاية واهتمامًا من بقية السوريين القادرين على ذلك".

أولئك الشباب يشكلون جزءًا من الواجهة الحضارية للسوريين، يرى محمد، الذي يدعو إلى الالتفات إليهم، مؤكدًا وجود "العشرات من الأسماء التي غابت عن النشاط الثقافي والرياضي نتيجة ظروفهم المعيشية والمادية الصعبة".

يشارك الفريق اليوم في دوري الفرق السورية في مدينة أورفة، متمنيًا أن يكون الدوري "منصة لعرض القدرات التي يتضمنها الفريق والمواهب الجديدة التي انضمت إليه".

وتأتي مشاركته بعد التنسيق مع شركة "العيسى" للشؤون القانونية، ويقول مالكها محمد العيسى لعنب بلدي، إن الدعم المالي الذي وصفه بـ "البسيط" الذي يقدمه للفريق، "محاولة للاهتمام بمواهب شابة ويافعة".

"أتمنى ألا نسهم في دفن مواهبهم من خلال تجاهلهم"، يضيف العيسى، الذي يرى أنهم يستحقون أكثر مما هو متاح لهم في الوقت الراهن، ورعاية "طويلة" ومستمرة.

"سباحة" للنجاة خارج أورفة

بعيدًا عن الرياضة تحاول الناشطة السورية من حلب سمر عيني، تنمية مواهبها الفنية والثقافية، في ظل دعم المنظمات والأفراد لبعض المبدعين "ولكن ضمن قطاعات محدودة ودون تغطية الجميع".

مع إكمالها الدراسة، كانت سمر حتى وقت قريب تتابع تدريباتها مع إحدى الفرق المسرحية، وتقول لعنب بلدي إن ضعف الإمكانيات وقلة الموارد منعها من إتمام التدريبات.

"العراقيل والصعوبات هنا كثيرة أمام المبدعين، ولذا يفكر الشخص بالسفر أو الانشغال بعمله والابتعاد عن أحلامه"، تضيف سمر، مشيرةً إلى أن "البعض يحاول السباحة والنجاة بنفسه وموهبته مبتعدًا عن أورفة، نحو ولايات تضم فرصًا أكبر لتنمية القدرات".

وتقر الناشطة بأن ذلك "تحدٍ كبير وخاصة للفئة الأهم التي تمتلك المواهب، ومعظمهم من الشباب واليافعين".

رغم أن أورفة تحتضن العديد من الفعاليات الرياضية والفنية السورية، إلا أنها "ليست كافية بل محدودة"، من وجهة نظر من استطلعت عنب بلدي آراءهم من الشباب واليافعين فيها.

وبينما يتمنى محمد رعاية "النجوم الصغيرة"، التي تحمل الأمل لسوريا المستقبل، على حد وصفه، تبحث سمر عن حل بديل يبقيها مع عائلتها في أورفة، ويمكنها من متابعة تدريباتها "دون غربة في مدينة أخرى".

قاض يحل قضية طلاق في المحكمة الشرعية في دمشق - 6 آذار 2016 (AFP)

اضطرت إلى السفر إلى تركيا بطريقة غير شرعية، لضغوط أمنية مرتبطة بكونها زوجة معتقل، لتقضي أعوامها التالية متنقلة بين منازل الأقارب، ومنازل السكن الجماعي للفتيات.

ووثقت الشبكة السورية لحقوق الانسان 117 ألف معتقل سوري بالأسماء، إلا أن التقديرات تشير إلى أن العدد يفوق حاجز 215 ألف معتقل، غالبيتهم موجودون في معتقلات النظام السوري، ولا وجود لإحصائيات ولو تقريبية عن أعداد المتزوجين من المعتقلين أو المفقودين.

وشهدت المحاكم السورية الحالية طلبات كثيرة لإنهاء عقود زواج من زوجات مفقودين لأسباب مختلفة، كحاجة الزوجة للسفر مع أبنائها خارج الوطن أو الحاجة المادية للزواج مجددًا، فما هو طريق النجاة في هذه الحالة؟

وفقًا للمحامية فإن طلب التفريق من قبل الزوجة باعتبار الزوج مفقودًا لا يجوز بالقانون السوري، لأنه يشترط تبليغ الزوج بالمعاملة وتسلمه أوراقها في مكان معروف، لكن زوجات المفقودين يلجؤون في هذه الأيام إلى إحدى طريقتين: إحداهما رفع دعوى تفريق باعتباره مفقودًا، وبشرط مضي سنة كاملة على هذا الغياب.

أما الطريقة الثانية، فهي الانتظار أربع سنوات على فقده، ويعتبر بهذه الحالة وفقًا للقانون متوفيًا، وبالتالي عقد الزواج منتهيًا.

إلا أن بعض الزوجات يلجأن وبشكل مخالف للقانون إلى التكتم على فقد الزوج ورفع دعوى تفريق، وفي حال عدم حضوره جلستين متتاليتين يتم الحكم لصالح الزوجة والوصول إلى حكم التفريق.

أما أم عبد الله، فتؤكد أن طفلها، الذي يبلغ من العمر عامين ونصف العام، هو ما يدفعها بشكل أساسي للحصول على التفريق، والزواج مجددًا، بعد أن واجهت مصاعب كبيرة في الغربة، وأدركت أنه لا يمكنها تأمين حياة كريمة لطفلها، "ما لم تحصل على الاستقرار وتحظى بالأمان".

70% نسبة الطلاق في زيجات "العصمة بيد الزوجة"

أكدت مصادر قضائية ارتفاع نسبة الطلاق في سوريا بشكل ملحوظ مسجلة في بداية العام الحالي 40 ألف حالة معظمهم في دمشق وريفها، وفق ما نشرت صحيفة "الوطن"، في 31 تشرين الأول الماضي.

وأشارت المصادر إلى أن ربع هذه الحالات حدث بسبب غياب الزوج فترة طويلة عن زوجته "لأسباب أمنية"، بينما 75%منها كانت بسبب خلافات عائلية بين الزوجين.

> إن القانون لم يذكر صراحةً عبارة "العصمة بيد الزوجة"، بل أعطاها الحق بوضع أي شرط ترغب به عند كتابة عقد الزواج على ألا يكون مخالفًا للقانون

وبحسب تصريح القاضي الشرعي الأول بدمشق، محمود المعراوي، فقد بلغت نسبة الطلاق في الزيجات التي تكون فيها العصمة بيد الزوجة حوالي 70%، لذلك دعا القاضي الشرعي الأول النساء إلى جعل العصمة بأيديهن، في حالات محدودة، منها تسجيل الزواج عرفيًا تفاديًا لصعوبة تسجيله في المحكمة نتيجة ظروف الحرب، ما يتيح للزوجة تثبيته فيما بعد، أو حالة "لم الشمل" مثلًا، أو حتى طلاق نفسها فيما بعد، على حد قوله.

ودرءًا للمشاكل التي ظهرت في المجتمع بالآونة الأخيرة، وجه المعراوي نصيحة للنساء باشتراط أن تكون العصمة بيد الزوجة في حال زواجه بأخرى، كي تستطيع تطليق نفسها متى شاءت.

خيارات العصمة "شرعًا" وأوجه الفرق بينها

لم تكن هنادي فضل (اسم مستعار) تعرف خاطبها من قبل، فاختارت أن تكون العصمة بيدها عند كتابة عقد الشيخ، وقالت "اشترطت أن تكون العصمة بيدي في عقد الشيخ، إلى أن يثبت العقد في المحكمة".

ورغم عدم اشتراطها الحصول على العصمة لاحقًا في عقد المحكمة، لم تندم على هذه الخطوة، بل أسرّت لنا بأنها ستفعل ذات الشيء عند تزويج ابنتها، ففيه "حفظ لحقوق المرأة وتسهيل لمعاملة تفريق المرأة عن خطيبها، في حال رغبتها بذلك ورفض الرجل له".

للعصمة في الشرع ثلاثة وجوه، وضحها المحامي الشيخ والدكتور في القانون الدولي، أبو الخير شكري، عندما فرق لعنب بلدي بين "التوكيل" الذي يجوز فيه للزوج أن يوكل المرأة بتطليق نفسها، ويمكن له في هذه الحالة أن يسحب الوكالة ويعزل المرأة عن التوكيل إن أراد. وبين "التمليك"، إذ يمكن للزوج أن يملك المرأة أمر نفسها، كأن يقول لها "جعلت أمرك أو طلاقك بيدك"، ولها في هذه الحالة أن تطلق نفسها طلقة أو أكثر متى تريد، إلا أن الزوج لا يستطيع في هذه الحالة أن يعزلها عن التمليك.

وينبثق عن التمليك "التفويض"، وهو اسم من أسماء التمليك، إلا أن الفارق الوحيد بينهما عند علماء الشافعية أن الزوجة ينبغي لها أن تفوض نفسها في مجلس العقد، فإن لم تمتلك تفويض نفسها في ذلك المجلس بطل التفويض.

أما الوجه الأخير للعصمة فهو "التخيير"، الذي يضع المرأة في خيار البقاء مع الزوج أو الفراق، بأن يقول لها "اختاريني أو اختاري نفسك" فلها أن تفعل من الأمرين ما أحبت، فإن اختارت الفراق كان طلاقها ثلاثًا، وحالُ التخيير كالتمليك ليس للرجل أن يسحبه من الزوجة.

ويحق للمرأة شرعًا طلب العصمة شرط أن يتم ذلك بعد انتهاء كتابة العقد، لأن الرجل لا يجوز له أن يوكل المرأة أو يملكها أو يخيرها إلا بعد أن يمتلك هو ذلك، وهو لا يمتلك هذا الحق قبل العقد، فتطلب بعدها المرأة من الزوج أن يفوضها أو يخيرها أو يملكها.

صور من معاناة طلاب جامعة إدلب

"عيلتي بكفة ومصروفي بكفة تانية"

عنب بلدي – رؤى الزين

"صار مصروف عيلتي بكفة ومصروفي بكفة تانية"، يقول عاصم، طالب المعهد الطبي في جامعة إدلب، الذي يسكن في شقة مع خمسة من زملائه، متحدثًا عن معاناة تتجلى بغلاء أسعار المنازل المخصصة للإيجار في المدينة، التي تحتضن الآلاف من النازحين إلى جانب سكانها.

يعاني معظم الطلاب في جامعة إدلب، من القاطنين في ريف المحافظة، صعوبات في التعامل مع مصاريف الجامعة، التي تتمثل بالإيجارات والخدمات الضرورية لإكمال تعليمهم.

ويتحدث عاصم لعنب بلدي عن أسعار الإيجارات في إدلب، "البيوت غالية جدًا وهذا نوع من الاستغلال والاحتكار، فكلفة استئجارغرفتين تبلغ 15 ألف ليرة سورية شهريًا دون فرش، أما مع الفرش فيتوجب عليك دفع ضعف المبلغ".

وبسبب صعوبة المواصلات وطول الطريق من بعض مناطق ريف المحافظة، اضطر بعض الطلاب لاستئجار غرف داخل مدينة إدلب، وقدروا نسبة المستأجرين بحوالي 35% من مجمل طلاب الجامعة.

خدمات مرتفعة الأسعار

يقول الطالب إن سعر أسطوانة الغاز يبلغ 6500 ليرة، "كل 20 يومًا نحتاج واحدة، ويلزمنا صهريج ماء ألف ليتر ندفع تكلفته ألف ليرة"، مشيرًا إلى أن الأمر ينسحب على الخبز والسكر وبقية المواد الاستهلاكية، "إلى جانب ما يستطيع الطالبة حمله من مونة عائلته".

وتقدّر ليلى، طالبة اللغة العربية، مصروفها الشهري بحوالي 50 ألفًا، موضحة لعنب بلدي "في حال لم نتحدث عن الإيجارات، هناك غلاء في أسعار الكتب فأقلها بسعر 1500 ليرة، كما أن تصوير الورقة الواحدة من المحاضرات يكلف عشر ليرات، عدا عن قسط الجامعة".

افتتحت جامعة إدلب عام 2015، وتضم كليات ومعاهد، ورغم أن شهادتها غير معترف بها، إلا أن أعداد الطلاب المسجلين فيها العام الحالي، وصل إلى عشرة آلاف طالب وطالبة، وفق إدارتها، ويدرس آخرون في جامعة حلب "الحرة".

ويبلغ قسطها السنوي 100 دولار للمعاهد، و200 للكليات العلمية، بينما يدفع الراغب بالدراسة في إحدى الكليات الأدبية 150 دولارًا.

حلول بديلة عن الاستئجار

مع الغلاء الذي تحدث عنه عاصم وليلى، يرفض بعض الطلاب الاستئجار في المدينة، ويتعاقد البعض مع سيارات تأخذهم وتعيدهم من وإلى الجامعة، خلال أيام محددة دون التزام كامل بالدوام.

"نحن عشر طالبات نأتي ونعود يوميًا إلى الجامعة"، تقول رفاه، التي تدرس في كلية التربية، وتعيش في قرية إحسم في جبل الزاوية، مشيرة إلى أن المشوار اليومي يكلفها 500 ليرة سورية لوحدها.

وتؤكد الطالبة أنها "مجبرة" على الدوام، "دوامنا العملي إلزامي ما يضطرني للمجيء بهذه الطريقة مرتين في الأسبوع"، عازية السبب "لأن حالتي المادية لا تسمح لي بدفع أكثر من أربعة آلاف ليرة كل أسبوع، عدا عن تكلفة المحاضرات والقسط الجامعي".

تعود رفاه متعبة إلى منزلها، كما تقول لعنب بلدي، مضيفة "أصل إلى منزلي قبيل أذان المغرب ولا أستطيع دراسة صفحة واحدة في يوم ذهابي إلى الجامعة".

ويشتكي بعض الطلاب من مصروف التدفئة مع دخول فصل الشتاء، ويقول عاصم إنه يعتمد حاليًا على مدفئة مازوت، "ندفع خمسة آلاف ليرة ثمن المازوت كل أسبوع"، لافتًا إلى أنه استغنى عن مدفئة الكاز التي استخدمها العام الماضي بسبب رائحته وغلائه "كنا دفع ثلاثة آلاف كل يومين عدا عن الأمراض التي أصبنا بها".

يعمل عاصم في إحدى المنظمات ليساعد عائلته، ورغم أن ذلك يؤثر على دراسته، إلا أنه يجد نفسه مضطرًا لذلك، بينما ترى كل من ليلى ورفاه أن "تكلفة طريق العلم في المناطق المحررة كبيرة جدًا ولا يمكن لأي شخص أن يتحملها".

الكيسات الدهنية..
ما هذه الكتل القاسية تحت الجلد؟

يشكو بعض الناس من وجود كتل قاسية تحت الجلد في أماكن متعددة من الجسم، ورغم أنهم غالبًا يعرفون بأنها كيسات دهنية غير خطيرة إلا أنها قد تسبب لهم الضيق والانزعاج، خاصة إذا ازداد حجمها بشكل ملحوظ أو إذا سببت الألم، وعندها يلجؤون إلى الطبيب لعلاجها.

د. كريم مأمون

ما أسباب تكون الكيسات؟

السبب المؤكد غير معروف حتى الآن، ولكن العامل الوراثي يلعب دورًا كبيرًا في حدوث الإصابة، فهي تكثر بين أفراد العائلة الواحدة، وقد تحدث نتيجة انسداد الغدد الدهنية ما يجعل إفرازاتها تتجمع داخل الجلد، أو تورم بصيلات الشعر والتهابها، أو نقصان في فيتامين A ما يجعل الطبقة الخارجية من الجلد أكثر سماكة فيصعب على الإفرازات الوصول إلى الخارج فتتجمع تحت الجلد، أو بسبب زيادة إفراز هرمون هرمون الذكورة (التستوستيرون)، أو زيادة إنتاج الزهم، أو اضطرابات الجلد المرافقة للأمراض الوراثية.

كيف يتم التشخيص؟

من السهل تشخيص الكيسات الدهنية بالفحص الجسدي، إذ تتميز بكونها سطحية، لينة القوام، تتحرك بمجرد الضغط عليها بالإصبع.

ولكن إذا ظهر الورم بصفات مختلفة عن الصفات النموذجية، أو كان حجمه كبيرًا جدًا، فإنه يتطلب إجراء تصوير بالأشعة فوق الصوتية أو الطبقي المحوري أو الرنين المغناطيسي، وقد تؤخذ عينة نسيجية للتحليل، وذلك لنفي وجود الورم السرطاني في الأنسجة الدهنية Liposarcoma، وهو ورم ينمو بسرعة ولا يتحرك تحت الجلد، لكنه نادر.

ما خيارات العلاج؟

علاج الكيسات الدهنية ليس ضروريًا من ناحية طبية، لذلك فإنها قد تترك لسنوات، وقد تتبدد من تلقاء نفسها في أحيان كثيرة، ولكن إذا التهبت الكيسة فإنها تعالج بالمضادات الحيوية، كذلك إذا أصبح التورم مؤلمًا أو إذا زاد في الحجم زيادة كبيرة جدًا فإنه يزال لأسباب تجميلية، أو قد يستأصل للدراسة النسيجية للتحقق من أنه ليس من نوع الورم الخبيث الليبوساركوما.

وعادة تزال الكيسات الدهنية بالجراحة البسيطة تحت التخدير الموضعي، وتستغرق إزالتها أقل من 30 دقيقة، ونادرًا ما تتكرر عودتها بعد إزالتها.

شفط الدهون باستخدام حقنة هو خيار آخر إذا كان الكيسات الدهنية لينة وصغيرة، وعادة ينتج عن هذه الطريقة ندبة أقل من الجراحة، ولكن مع الكيسات الكبيرة فإنها قد تفشل في إزالة الورم بالكامل، والتي يمكن أن تؤدي إلى النمو من جديد.

ومن الطرق الجديدة التي تم تطويرها والتي من المفترض أن تزيل الكيسات الدهنية بدون تندب هي الإزالة عن طريق استخدام حقن مركبات تؤدي إلى إذابة الدهون مثل الستيروئيد، ولكن بهذه الطريقة لا تختفي الكتل بشكل كامل.

أخيرًا للوقاية من تشكل الكيسات الدهنية من الضروري الحفاظ على بشرة نظيفة، خالية من الجراثيم، وضمان عدم إنتاج الزهم الزائد في الجسم، ولذلك ينصح بتناول كمية كافية من الخضار والفواكه، وشرب كميات كافية من الماء، وتجنب التعب والإجهاد، وأخذ قسط كافٍ من الراحة، والابتعاد عن السهر، والاستحمام بصابون مضاد للجراثيم.

ما هي الكيسات الدهنية؟

تسمى أيضًا كيسات شحمية، كما تسمى الورم الشحمي Lipoma، وهي أورام حميدة بطيئة النمو ناتجة عن نمو مفرط للخلايا الدهنية، تتمركز بين الجلد والعضلات، عادة ما تكون أصغر من سنتيمتر واحد لكنها قد تصل حتى 6 سم، وتسمى كيسات لأنها تشبه في شكلها الكيس، وتكون مملوءة بمواد قد تصدر رائحة كريهة في بعض الأحيان، ولكنها على الأغلب لا تشكل أي أضرار على الجسم، إلا أنها تصبح مزعجة وربما تسبب الألم خاصة إذا كانت في مكان تضغط عليه الملابس، أو إذا ظهرت في منطقة الأعصاب، كما أنها تصبح ضارة في حال التهب الكيس نتيجة الإنتان بالجراثيم، وبذلك يحتاج إلى العلاج الفوري.

وقد تظهر أكثر من كيسة في مختلف مناطق الجسم، مثل الرقبة، أو الثدي، أو الجذع، أو أعلى الفخذين، أو أعلى الذراعين، أو تحت الإبطين، أو الأعضاء التناسلية.

وقد تظهر في أي عمر حتى عند الأطفال، لكنها شائعة بين سن 40 و60 عامًا، وتنتشر بين الرجال والنساء، ولكن الرجال أكثر عرضة لها لأنهم يمتلكون مناطق مشعرة أكثر من النساء.

ما الذي تعرفه عن دواء سيناريزين؟

ستاغيرون، سيريبال، ستوفال، سيناريزين، سيربار، وغيرها، كلها أسماء منتجات تجارية لمستحضر سيناريزين Cinnarizine، وهو دواء مضاد للهيستامين يعمل عن طريق التدخل في نقل الإشارات بين دهليز الأذن الداخلية ومركز القيء في الدماغ، فيلغي التفاوت في معالجة الإشارات بين مستقبلات الحركة في الأذن الداخلية والحواس البصرية بحيث يتم تقليل خلط الدماغ ما إذا كان الفرد يتحرك أو واقفًا، كما أنه بالجرعات الكبيرة يعمل على توسيع الأوعية الدموية، ولذلك فهو يستخدم في الحالات التالية:

1. يستخدم للسيطرة على الأعراض الدهليزية مثل الطنين ، الدوار، الغثيان، الإقياء، الرأرأة، ولمنع داء الحركة (داء السَّفَر).
2. الوقاية وعلاج قصور الدوران الدماغي و التصلب الوعائي الدماغي.
3. علاج اضطرابات نظام النوم، والاستيقاظ المبكر، وسرعة النسيان، وعدم القدرة علي التركيز، بالإضافة إلى الاكتئاب والاضطرابات الأخرى التي تصاحب الشيخوخة.
4. لعلاج الأمراض التي تتعلق بالأوعية الدموية المحيطية، كداء رينو، والتقلصات المتقطعة بالساقين، التقلصات الليلية وبرودة الأطراف، والاضطرابات والقروح الناجمة عن الدوالي.

معلومات صيدلانية

يتوفر الدواء في الصيدليات على شكل أقراص فموية عيار 25 ملغ، وكبسولات 75 ملغ، ومعلق فموي 75 ملغ/ مل.

ويعطى بجرعة: 75 – 175 ملغ يوميًا مقسمة على 2- 4 دفعات، بغض النظر عن الطعام.

وللوقاية من دوار السفر يعطى للبالغين 25 ملغ فمويًا قبل بدء الرحلة بنصف ساعة، وللأطفال (5-12 سنوات) بجرعة 12.5 ملغ قبل بدء الرحلة بنصف ساعة، تبدأ الفعالية خلال 30 – 60 دقيقة، ويمكن تكرار الجرعة كل 6 ساعات.

ملاحظات

قد يؤدي الدواء لبعض الأعراض الجانبية، أشيعها ضبابية الرؤية، لذا يجب الامتناع عن قيادة السيارات والعمل مع الآلات الثقيلة، وبشكل نادر قد يسبب: دوار، ألم المعدة، جفاف الفم، تعب عام، صداع، مشاكل النوم عند الأطفال.

الجرعات العالية يجب أن تستعمل بحذر لدى المرضى الذين يعانون من انخفاض ضغط الدم بسبب إمكانية حدوث هبوط ضغط دم.

تُنصح المرأة الحامل بعدم استعمال الدواء إلا عند الحاجة القصوى (يصنف ضمن الفئة C)، أما عند المرضع فإن الدواء ينتقل إلى حليب الأم، إلا أنه عند تناول الجرعات العادية فمن غير المفروض أن تكون هناك تأثيرات سلبية على الرضيع.

يجب الامتناع عن تناول الكحول والمنومات والمسكنات والمهدئات لأنها تزيد من التأثير المركن للدواء، كذلك فإن المشاركة مع حاصرات بيتا تؤدي إلى زيادة احتمال ظهور اضطراب النظم القلبي.

يمنع تناول الدواء للأشخاص الذين يعانون من فرط الحساسية لأحد مكونات الدواء، مرضى باركنسون، مرضى البورفيريا، اختلال وظائف الكبد، اختلال وظائف الكلى، المرضى مع مشاكل وراثية نادرة تتعلق باللاكتوز والسوكروز (حيث يشتركان في تركيب الأقراص).

مونتاج التقرير المصور- 1

أساسيات برنامج Adobe Premiere Pro

كان يوم عمل شاق، تصوير المقابلات والرشز والاعتناء بجودة اللقطات والصوت والإضاءة عمل منهك يتطلب الكثير من الصبر والتركيز في موقع التصوير. أما الآن فقد وصلت إلى المرحلة الأخيرة في إعداد التقرير المصور، وهي مرحلة المونتاج، وفيها ستقوم بتجميع المشاهد وتركيب اللقطات بجانب بعضها، بحسب مخططك الذي أعددته سابقًا.

عنب بلدي – تميم عبيد

قبل البدء علينا فهم أساسيات برنامج المونتاج الذي سنستخدمه، مع أنه ليس هناك فرق في النتيجة باستخدام أي برنامج نريد، لكن لنبدأ ببرنامج Adobe Premiere Pro، بحكم أنه الأشهر ومتوفر على جميع الأنظمة.

الحصول على البرنامج

هو أحد برامج Adobe التي توفرها حزمة Adobe Creative suite، يمكنك تحميل البرنامج من الموقع كنسخة تجريبية لفترة محدودة وشرائها لاحقًا، وستلاحظ بعد الانتهاء من التنصيب، برنامجًا إضافيًا اسمه Adobe Encoder، وهو مخصص لتصدير الفيديوهات من برامج أدوبي ولتحويل ملفات الصوت والفيديو إلى جميع الصيغ أيضًا.

واجهة البرنامج

عند فتح البرنامج لأول مرة ستجد خيار فتح مشروع للتعلم، لتجد فيه فيديو بسيطًا وجاهزًا للتعديل، سيساعدك على استكشاف واجهات وأدوات البرنامج، لكن يمكنك تخطي هذه المرحلة والبدء بمشروع جديد. تقسم واجهة البرنامج إلى عدة أقسام كل منها له مهمة خاصة:

1 – Project

هنا حيث ستستورد جميع الملفات التي ستستخدمها في المشروع، بالضغط على Import في منتصف المربع، وهناك اختصار لإضافة المواد Ctrl+I، يمكنك من استعراض أقراص التخزين لد يك .

2 – Effect Controls

كل تأثير أضفته على الفيديوهات أو على الصوت، يمكنك التحكم به من هذا القسم.

3 – Video Preview

هنا تقوم بتصفح الفيديوهات واختيار اللقطات التي تريد استخدامها في الفيديو النهائي.

4 – Effects

قامة التأثيرات التي تستطيع إضافتها وذلك بحملها ورميها فوق الفيديو أو المقطع الصوتي على الخط الزمني للفيديو النهائي.

5 – Timeline

هنا الخط الزمني للفيديو الذي ستقوم بمونتاجه، لديك الخط الأزرق للانتقال من مكان إلى آخر في التقرير، وعدة طبقات للفيديو وللصوت نستخدمها لتنظيم التقرير وترتيبه، ويمكنك دائمًا استخدام طبقات إضافية إذا لزم الأمر.

7 – Tools

قائمة الأدوات التي تستطيع استخدامها، كأداة التحديد والقص وأداة النصوص.

طريقتان للتحرير

لتعلم برنامج Adobe Premiere Pro بشكل احترافي عليك اتباع دورة تدريبية على البرنامج، ستتعلم فيها طريقتين لاختيار اللقاءات التي تريدها، تصفح الفيديو الخام واختيار نقطة بدء اللقطة التي تريدها بضغط الاختصار I، وO عند نهايتها، ومن ثم حمل الفيديو بالفأرة إلى الخط الزمني في المشروع.

الطريقة الثانية هي إدراج جميع المواد لديك في الخط الزمني للفيديو النهائي ومن ثم اقتطاع اللقطات التي تريدها منها، باستخدام أداة C الخاصة بالقطع وحذف ما تبقى من المواد الفلمية.

التأثيرات

استخدام التأثيرات لا يمكن أن يكون أسهل من حمل التأثير الذي تريده ورميه بالفأرة فوق الفيديو أو الصوت الذي تريد.

وتختلف أنواعها بين تأثيرات معالجة لونية وتأثيرات للانتقالات، بالإضافة إلى تأثيرات لمعالجة للصوت. هناك عدد لا حصر له للتأثيرات الخاصة التي تستطيع الحصول عليها من خلال شركات "طرف ثالث"، قد تتيح لك إمكانيات أكثر لاحقًا.

الكتابة

النص الشارح المرافق للفيديو من أهم عناصر إخبار القصة التي تعمل عليها، اختر أداة النصوص واضغط على شاشة العرض لإضافة النص، كعناوين أو توصيف للمقابلات، أما التعديل على الخط والحجم فستطيع التحكم به من قائمة Effect Controls.

تصدير الفيديو

بعد الانتهاء من ترتيب جميع عناصر التقرير المصور الذي عملت عليه على الخط الزمني يأتي وقت تصدير الفيديو، وهنا يجب أن تعرف كيف تصدر بأعلى دقة وأقل حجم، لنشره على وسائل التواصل أو على التلفزيون.

للتصدير اضغط Ctrl+M أو File > Export > Media، لتفتح لك قائمة جديدة، تتيح لك اختيار الصيغة الأمثل للنشر وهي H.264، والحجم ومعدل البت للفيديو الذي كلما انخفض قلّ حجم الفيديو النهائي.

هناك معيار لهذا المعدل ويختلف بحسب الدقة التي تعمل عليها، فإن كانت 4K فأنت بحاجة إلى معدل بت أدنى قدرة 8Mbps، ستجد قائمة معدل البت تحت خانة Video في نافذة التصدير، أما حجم 1080p فاختر معدل بت 4Mbps، وإذا كنت تعمل على أبعاد HD أي 1280*720 فيكفي أن تضعه 2Mbps، هذا من شأنه تصدير الفيديو بأعلى دقة وبأقل حجم ممكن للنشر.

سينما

Hacksaw Ridge

الدخول إلى أرض المعركة دون سلاح

يتناول فيلم " Hacksaw Ridge" قصة حياة المسعف الأمريكي ديزموند دوس، الذي شارك في معركة "أوكيناوا" عام 1945، خلال الحرب العالمية الثانية، بين الولايات المتحدة واليابان.

وشاع عن ديزموند قبل دخوله إلى هذه المعركة الشرسة التي تنافس فيها الأمريكيون واليابانيون للسيطرة على إحدى التلال المفصلية في الحرب الدائرة بينهما، أنه أكثر البشر جبنًا على وجه الأرض.

تأتي هذه المشكلة التي واجهها ديزموند من إصراره الشديد على عدم لمس السلاح، وليس استخدامه حتى، بالرغم من كل المشاعر الوطنية والقومية التي دفعته للتطوع بالجيش لمواجهة اليابان، إلا أنه رفض القتل بشكل قطعي.

تعود جذور هذه الصفة في شخصية ديزموند إلى حادثتين مهمتين، الأولى خلال فترة طفولته حين كاد أن يقتل أخاه أثناء اللعب، ما أثار رعبه كونه كاد أن يقترف جرمًا من "الكبائر".

والحادثة الثانية كانت خلال مرحلة شبابه، حين واجه والده السكير الذي حاول ضرب أمه، وكاد أن يطلق عليه النار.

"لقد قتلته في قلبي"، يقول بطل القصة، موضحًا أنه عاهد ربه ألا يمس سلاحًا في حياته أبدًا، مهما كانت الظروف والأسباب.

عانى ديزموند خلال فترة التدريب العسكري من شتى أنواع السخرية والتعذيب، كونه جنديًا يرفض حمل السلاح في ظل حرب تطحن كوكب الأرض، وحتى حين أصبح على خط الجبهة، وفي مواجهة مباشرة مع الموت، رفض حمل السلاح.

الفيلم يروي قصة حقيقية، عن شاب استخدم الحرب لإثبات قدرة السلام على إنقاذ الأرواح، وحارب حتى آخر لحظة للدفاع عن إنسانيته.

كتاب

القضية الغريبة للدكتور جيكل ومستر هايد

لـ روبرت لويس ستيفنسن

مع تصاعد النفوذ الاستعماري لبريطانيا في أواخر القرن 19، ظهرت رواية الخيال العلمي المعنونة باسم "القضية الغريبة للدكتور جيكل ومستر هايد"، على يد الروائي البريطاني روبرت لويس ستيفنسن، لتجسد ذروة الصراعات النفسية والأخلاقية في هذا العصر.

تدور أحداث الرواية المرعبة حول علاقة غامضة تجمع كلًا من الطبيب المحترم "جيكل"، والرجل الدميم "هايد"، المكروه من الناس لمجرد النظر إلى وجهه.

كان الدكتور "جيكل" طبيبًا بارعًا ذا أحلام جريئة بتحقيق كشف علمي يغير وجه الحياة على كوكب الأرض، لكنه وقع ضحية أحد عقاقيره أثناء تجريبها، فانسحب بهدوء من الحياة العامة، مفسحًا المجال للسيد "هايد"، ومستخدمًا إياه كذراعه اليمنى.

إلا أن "هايد" شخصية عديمة الأخلاق تسيء علاقتها بسمعة الدكتور "جيكل"، فقد طورت بدهس فتاة صغيرة بقسوة، ليتبعها بجريمة قتل دون أدنى سبب في الشارع العام لإحدى أبرز الشخصيات البريطانية، إذ انهال على رأسه ضربًا بالعصا حتى فارق الحياة.

يتدخل بعض أصدقاء الدكتور "جيكل" لإنهاء هذه العلاقة المشبوهة بين الرجل الصالح الذي يعرفونه، والمجرم الذي هزّ أحياء لندن بشرّه الصرف والمطلق، لكن صديقهم يصل إلى درجة من الدفاع عن السيد "هايد"، تدفعه إلى تدمير حياته بالكامل.

وخلال بحث أصدقائه عن إجابة لأسئلتهم الملحة حول السبب الذي يدفع طبيبًا محترمًا لحماية مجرم مثل "هايد"، يبدؤون باكتشاف خيوط مرعبة تصل الرجلين بعضهم ببعض، تكاد تدفع أعقل الناس إلى الجنون.

تمثل العلاقة المعقدة بين الطبيب والمجرم ذروة الصراع بين الخير والشر في نفوس البشر منذ الأزل، ويختصر الكاتب بصفحات قليلة طبيعة بشرية متأصلة منذ الأزل، ويكشفها بحبكة روائية غاية في الإثارة والغموض.

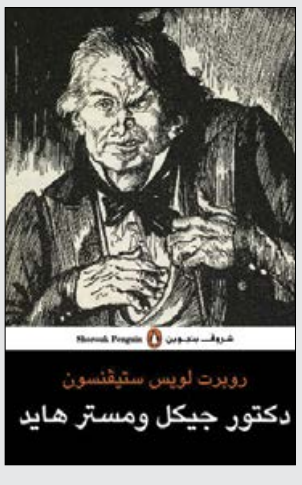

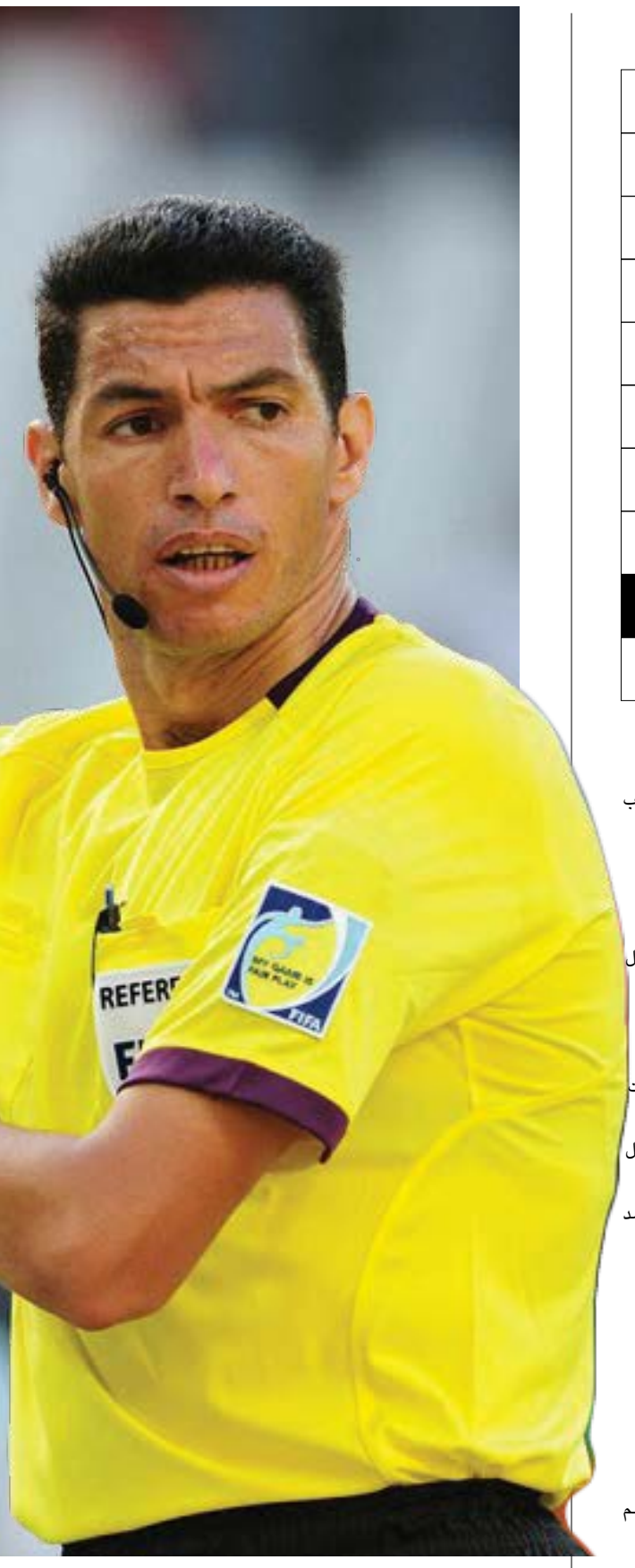

		6			5			2
5		7		4			1	
					2		5	3
					4		6	9
		8		6		5		
6	9		2					
4	3		1					
	6			2		3		5
7			6			2		

لعبة تتكون من 9 مربعات كبيرة 3×3، و81 مربع صغير 9×9.
تكون بعض المربعات الصغيرة معبأة بالأرقام بدايةً،
وعلى اللاعب إكمال باقي المربعات باستخدام الأرقام من 1 إلى 9، في كل واحدٍ من المربعات التسعة الكبيرة، وفي كل صفٍ أو عمود.

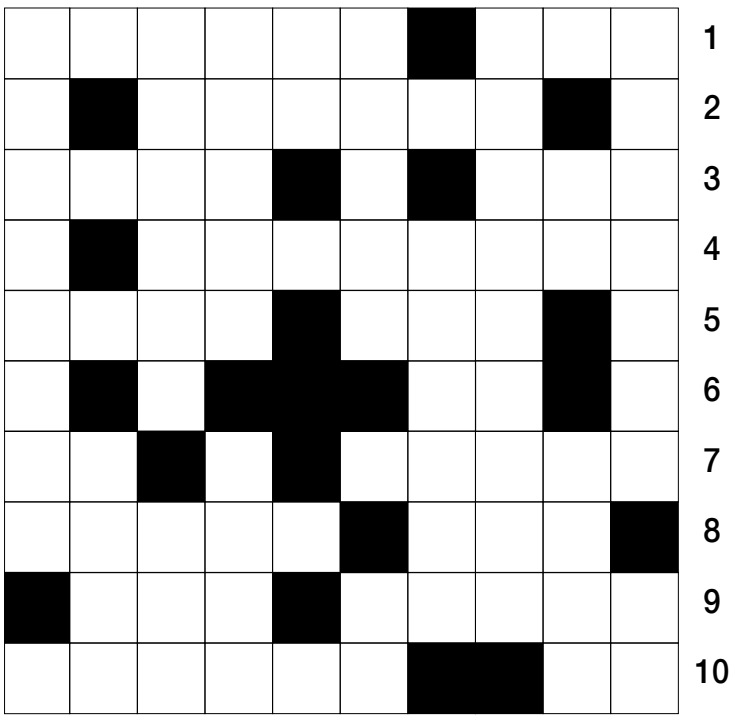

أفقي

1. مادة طبيعية عطرة الرائحة - كتاب شرح الكلمات (جمع)
2. عاصمة البرتغال
3. موسيقى جزائرية مغاربية - خراب
4. المادة في النبات تصنع الغذاء
5. آلة موسيقية وترية تركية - حمام ينقل الرسائل قديمًا
6. أداة نصب
7. يركب - ظل
8. منتجع سياحي مصري - متحجرات ملونة في البحر
9. فلوس - أنس وتسلية مع الاهل والاصدقاء
10. نبات جف - ممثل سوري جسد شخصية ملك مصري

عمودي

1. مخترع الراديو - طرق
2. للتعريف - نثر الماء
3. ملكة مصرية قديمة
4. تقويم سنوي
5. برقوق (مبعثرة) - اكتمل (معكوسة)
6. متشابهان
7. جبال في أميركا الجنوبية - فيه يرسم الرسامون
8. زبالة - هاج وعصى
9. خيّال كريم الخلق
10. اضخم ما بناه إنسان في التاريخ

حلول العدد السابق

5	4	9	3	2	1	8	7	6
1	8	7	4	6	5	2	9	3
3	2	6	8	7	9	5	1	4
9	6	5	1	3	7	4	8	2
2	1	3	6	4	8	7	5	9
8	7	4	9	5	2	6	3	1
6	5	1	2	8	3	9	4	7
4	3	8	7	9	6	1	2	5
7	9	2	5	1	4	3	6	8

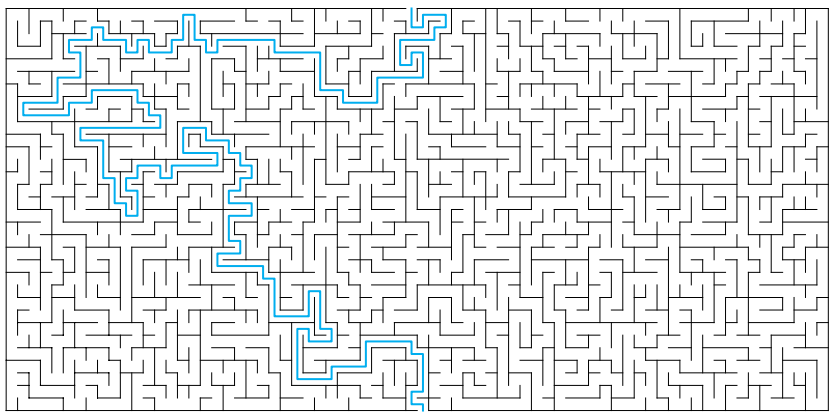

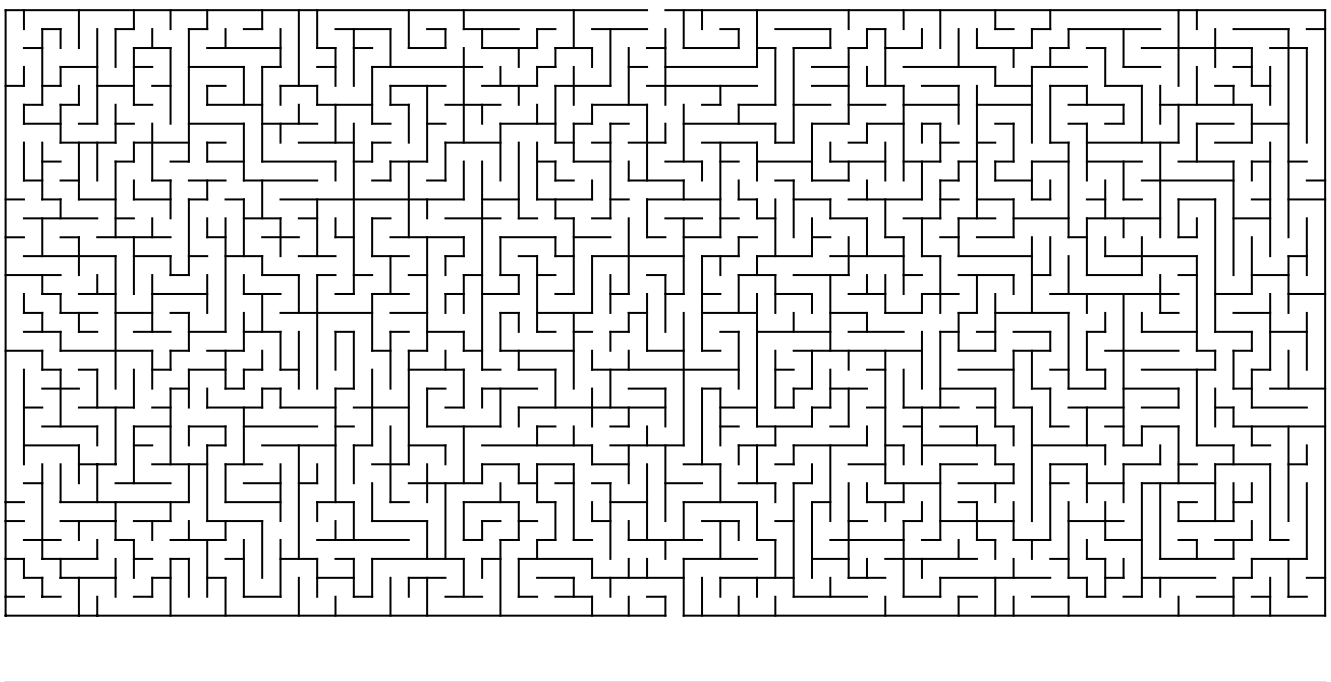

للمشاركة في تحرير صفحات "عنب بلدي" يمكنكم إرسال مشاركاتكم
عبر البريد الإلكتروني إلى editor@enabbaladi.org

الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي عنب بلدي

بينهم حكمان سوريان

حكام عرب شاركوا في نهائيات كأس العالم.. وآخرون يستعدون

يستعد ستة حكام عرب للمشاركة في نهائيات كأس العالم التي ستقام في روسيا بين 14 حزيران و15 تموز العام المقبل، في حال وقع عليهم الاختيار من قبل الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا).

التحدي الجديد للحكام العرب لإثبات جدارتهم في إدارة مباريات أقوى البطولات العالمية، جاء بعد اختيار الاتحاد الدولي 36 حكمًا لإدارة مباريات النهائيات بينهم ستة عرب وهم: جهاد جريشة من مصر، ومحمد عبد الله من الإمارات، وفهد المرداسي من السعودية، ومهدى شارف من الجزائر، ونواف شكر الله من البحرين، وعبد الرحمن الجاسم من قطر.

الحكام خضعوا لدورة تدريبية الشهر الماضي في العاصمة الإماراتية (أبو ظبي) بإشراف عملاق التحكيم العالمي الإيطالي، بييرلويجي كولينا، قبل الإعلان النهائي عن القائمة المشاركة، في كانون الثاني المقبل، بعد الانتهاء من بطولة العالم للأندية المقامة حاليًا في الإمارات.

مشاركة الحكام العرب

مشاركة الحكام العرب في العرس الكروي بدأت في عام 1934 في إيطاليا عندما شارك الحكم المصري يوسف محمد، لإدارة مباراة تشيكوسلوفاكيا وسويسرا في دور ربع النهائي كحكم راية، ليكون أول حكم عربي يشارك في إدارة مباريات كأس العالم.

وبعد انقطاع 32 عامًا وضع الحكام العرب قدمًا لهم في النهائيات منذ نسخة إنكلترا 1966، ولم يغيبوا عنها منذ ذلك الوقت.

بدأ الوجود العربي بمشاركة الحكم المصري علي قنديل في نسخة 1966 في إنكلترا كأول حكم ساحة عربي، وقاد مباراة كوريا الشمالية وتشيلي، قبل أن يعود للمشاركة في نسخة 1970 في المكسيك، لتتوالى مشاركات الحكام العرب في النهائيات، فشارك في نسخة 1974 المصري مصطفى كامل محمود.

وفي نسخة الأرجنتين 1978 كان الحكم فاروق بوظو أول سوري يصل إلى النهائيات، وقاد مباراة بين ألمانيا الغربية والمكسيك وانتهت بفوز الألمان بنتيجة ستة أهداف نظيفة.

وفي نسخة 1982 في إسبانيا شارك لأول مرة ثلاثة حكام عرب وهم الليبي يوسف الغول والجزائري بلعيد لاكارن والبحريني إبراهيم.

ليشارك نفس العدد في مونديال 1986 في المكسيك، هم السوري جمال الشريف، كثاني حكم سوري يشارك في النهائيات، والسعودي فلاح النشار، والتونسي علي بن ناصر.

ويشتهر الحكم التونسي بن ناصر بإدارته مباراة الأرجنتين وإنكلترا، التي أحرز فيها الأسطورة الأرجنتينية مارادونا هدفه الشهير غير الشرعي بيده في مرمى إنكلترا دون أن يشاهده بن ناصر أو أحد مساعديه.

وشارك مجددًا السوري جمال الشريف في نهائيات 1990 في إيطاليا إلى جانب التونسي ناجي الجويني، والحكمين المساعدين الجزائري محمد حنصل والبحريني جاسم مندي، قبل أن يرتفع عدد الحكام العرب في العرس الكروي إلى ستة حكام في نسخة 1994 في أمريكا بينهم الشريف كثالث مشاركة له .

أول نهائي يديره حكم عربي

بالرغم من مشاركة العرب في تحكيم النهائيات إلا أن مشاركتهم كانت تقتصر على الأدوار الأولى، لكن في نسخة 1998 في فرنسا كان الحكم المغربي سعيد بلقولة، أول حكم عربي يحكم المباراة النهائية التي جرت بين البرازيل وفرنسا وانتهت بفوز الديوك بثلاثة أهداف دون مقابل .

كما كانت ثورة التحكيم العربي في مونديال كوريا الجنوبية واليابان في 2002، عندما شارك عشرة حكام، خمسة منهم للساحة وخمسة مساعدين، ليختار الاتحاد الدولي أربعة حكام في نسخة 2006 بألمانيا، قبل أن يتراجع تمثيل العرب في مونديال 2010 في جنوب إفريقيا بمشاركة السعودي خليل الغامدى فقط، وفي مونديال 2014 في البرازيل شارك ستة حكام.

مونديال بيديا

المغرب تأمل بإعادة تجربة المكسيك.. والعائق "مجموعة الموت"

تأهل منتخب المغرب لكرة القدم للمرة الخامسة في تاريخه إلى نهائيات كأس العالم التي ستقام في روسيا من 14 حزيران إلى 15 تموز الصيف المقبل. تأهل المنتخب المغربي، الملقب بأسود الأطلس نسبة إلى الأسود التي كانت تعيش في جبال الأطلس حتى القرن العشرين، جاء بعد تربعه على عرش صدارة المجموعة الثالثة في التصفيات الإفريقية المؤهلة إلى النهائيات، برصيد 12 نقطة من ثلاثة انتصارات وثلاثة تعادلات، ليتأهل مباشرة إلى مونديال روسيا للمرة الخامسة.

الأسود تأهلوا لأول مرة في تاريخهم إلى العرس الكروي في نسخة 1970 التي جرت في المكسيك، وخرجوا من الدور الأول بعد خسارتين أمام ألمانيا والبيرو وتعادل أمام بلغاريا، ليعودوا بعد 16 عامًا ويشاركوا في مونديال المكسيك ويتأهلوا فيه إلى دور الـ 16 كأول منتخب عربي يتخطى الدور الأول، بعد تعادلين وفوز تاريخي على البرتغال بثلاثة أهداف مقابل هدف واحد، قبل أن يخسروا في دور 16 مع ألمانيا الغربية بهدف دون مقابل.

مشاركة جديدة للمغرب كانت في نسخة 1994 في الولايات المتحدة الأمريكية، و نسخة 1998 التي جرت في فرنسا، لكنها خرجت من الدور الأول، لتشارك مجددًا بعد غياب 20 عامًا في نسخة روسيا المقبلة.

أما على الصعيد الإفريقي فشاركت 17 مرة في نهائيات أمم أفريقيا وحازت على اللقب مرة واحدة في نسخة 1976، كما احتلت المرتبة التاسعة في تصنيف الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا) في تصنيف 1998 كأفضل نتيجة للمنتخب.

مجموعة الموت

مشاركة الأسود في النهائيات لن تكون سهلة بعد وقوعهم في "مجموعة الموت"، والتي كانت من نصيب المجموعة الثانية وضمت كلًا من البرتغال وإسبانيا وإيران.

المنتخب المغربي التقى نظيره الإسباني مرتين في 1961، في إطار إقصائيات كأس العالم وانتهت بفوز الإسبان، في حين واجه منتخب البرتغال بمواجهة واحدة في مونديال 1986 وفاز آنذاك الأسود بثلاثة أهداف مقابل هدف واحد، أسهم في تأهل المغرب إلى الدور الثاني، في حين لم يخض أي مباراة ضد إيران إن كانت ودية أو رسمية.

ويفتتح المنتخب المغربي مبارياته في المونديال مع نظيره الإيراني في 15 حزيران 2018، ثم يلتقي منتخب البرتغال في 20 الشهر النفسه قبل لقاء منتخب إسبانيا بعدها بخمسة أيام.

لاعبون مميزون في أوروبا

ويمتاز المنتخب المغربي بوجود لاعبين مميزين في أفضل الأندية الأوروبية مثل المدافع أشرف حكيمي الذي يلعب في صفوف نادي ريال مدريد الإسباني، إضافة إلى حمزة منديل في صفوف ليل الفرنسي، ومهدي بن عطية الذي يلعب في صفوف يوفنتوس الإيطالي ويعد أبرز لاعبي المنتخب .

ويدرب الفرنسي هيرفي رونار المنتخب المغربي الذي تعاقد مع الأسود في عام 2016، وينافس على جائزة "كووورة" لأفضل مدرب منتخب عربي.

عضو الشبكة السورية للإعلام المطبوع SNP

جريدة أسبوعية تأسست في داريا

عنب بلدي
enab baladi
من كرْم الثورة

سياسية اجتماعية ثقافية منوعة

الأحد 10 كانون الأول/ديسمبر 2017
العدد 303 - السنة السادسة
www.enabbaladi.net
20 صفحة

"نرجوكم لا تنسونا"

معرض أدلة في واشنطن عن المعتقلين السوريين

تستضيف العاصمة الأمريكية واشنطن معرضًا عن سوريا، لتسلط الضوء على معاناة المعتقلين في سجون النظام.
ويستمر معرض "نرجوكم لا تنسونا" في متحف "ذكرى الهولوكوست" حتى أواخر ربيع 2018، ويعرض أدلة مهمة لتورط النظام في تعذيب المعتقلين.
وقال الصحفي والحقوقي السوري منصور العمري، لعنب بلدي، إن فكرة المعرض جاءت خلال نقاش بينه وبين مركز ترميم الوثائق في المتحف.
وكان العمري معتقلًا سابقًا في سجون النظام، حمل وصية أصدقائه الذين تحلقوا حوله لوداعه في تشرين الثاني 2012، وهم يقولون: "نرجوك لا تنسانا".
"يقع المعرض بين الكونجرس والبيت الأبيض، مكان اتخاذ القرار في العالم، وبالتالي فإن رسالته واضحة جدًا للجميع، بمن فيهم المتفاوضون من المعارضة، ليفهموا ما هو التزامهم الأخلاقي تجاه المعتقلين وملايين من أهاليهم"، يقول العمري، موضحًا دور المعرض المأمول في ملف المعتقلين.
وحضر افتتاح المعرض مستشارون من الأمن القومي لإدارة الرئيس الأمريكي، دونالد ترامب، وأبدوا رغبتهم في الحصول على المزيد من المعلومات حول القضية.
وتأتي أهمية المعرض في تسلطيه الضوء على معاناة المعتقلين السوريين المغيبين، إذ يرتاد المتحف آلاف الزوار يوميًا.
ويسعى لتذكير الناس والمجتمع الدولي في هذه المرحلة، بجرائم نظام الأسد، وأنه لا مكان له إلا في المحاكم، وفق تعبير العمري، فضلًا عن إدانة كل من يدعم النظام أو يتعاون معه كشريك في قتل وتعذيب وتهجير المدنيين في سوريا.
وعمل العمري خلال فترة عام من اعتقاله على توثيق أسماء المعتقلين برفقة زملائه في السجن، باستخدام عظم دجاج ودمائهم التي كانت تنزف من التعذيب.
ووثق العمري اسم 82 معتقلًا كتبها على خمس قطع من الأقمشة، وهربها معه عند الإفراج عنه، وأوصلها إلى الولايات المتحدة الأمريكية، حيث تحفظ الآن في متحف "ذكرى الهولوكوست".
ويتناول جزء من المعرض حياة الصحفي نبيل شربجي، الناشط السلمي ابن مدينة داريا، وأحد أبرز مؤسسي جريدة عنب بلدي، والذي شارك بتوثيق أسماء المعتقلين على قطع القماش، قبل أن يلقى حتفه في سجن صيدنايا العسكري عام 2015.
وقدم العمري فيلمًا قصيرًا صوره وهو يتحدث عن شربجي، بينما عُلقت أغنية "راجعين يا هوى" في ممر بالمعرض، وهي أغنية كان يرددها شربجي في المعتقل وتحكي عنه تفاصيل أكثر.
كما يضم المعرض الهاتف المحمول وجهاز "USB"، الذي استخدمه الضابط المعروف باسم "القيصر"، لتسريب 55 ألف صورة لضحايا التعذيب في الفرع "215" التابع للأمن العسكري.
ويعمل القائمون على المعرض الذي تم افتتاحه في 5 كانون الأول 2017، على نقله إلى أوروبا وتركيا ودول أخرى حول العالم، بحسب العمري.
ويعمل متحف "ذكرى الهولوكوست" على إلهام الأفراد والقادة في العالم لمواجهة الكراهية، ومنع جرائم الإبادة الجماعية، ونشر وتعزيز الكرامة الإنسانية، ويهدف إلى إنقاذ الأرواح من خلال وضع علامات تحذير أو إطلاق الإنذارات حين يتعرض الناس لعنف جماعي في أي مكان بالعالم.

بولندا تكرم ناشطتين سوريتين دافعتا عن حقوق الأقليات

الناشطة السورية فريدة عباس خلف أثناء تسلمها جائزة الخارجية البريطانية
7 كانون الأول 2017 (عنب بلدي)

منحت وزارة الخارجية البولندية جائزتها السنوية للناشطتين السوريتين فريدة عباس خلف وناديا مراد، تكريمًا لهما على نشاطاتهما في مجال الدفاع عن حقوق الإنسان.
وجاء ذلك في ملتقى وارسو للحوار من أجل الديمقراطية، الذي عقد الخميس 7 كانون الأول، في مبنى الخارجية البولندية، بحضور وزير خارجية البلاد، فيتولد فا شيكو فسكي .
فريدة عباس قالت لعنب بلدي إن جائزة " Pro Dignitate Humana award"، التي تسلمتها، كانت اعترافًا بمساهمتها في حماية حقوق الإنسان، والدفاع عن حقوق ممثلي الأقليات الدينية والعرقية، وخاصة الأيزيدية "المضطهدة"، وأبناءها الذين "حرموا من حقهم في أن يعتنقوا دينهم ويعيشوا بسلام".
وتنحدر الناشطتان السوريتات من الأقلية الأيزيدية، وكان لهما بصمة في نقل معاناة أبناء هذه الطائفة، التي تتمركز بشكل أساسي في العراق، وأماكن محددة شمال شرقي سوريا.
وتعرض أبناء الطائفة الأيزيدية للاضطهاد والتعذيب على يد تنظيم "الدولة الإسلامية" في المناطق التي سيطر عليها في سوريا والعراق، وصلت حد "الإبادة الجماعية" وسبي النساء الأيزيديات، بحسب تقارير محلية ودولية.
من جانبه، قال وزير خارجية بولندا، في خطاب ملتقى وارسو، إن الجائزة "تعكس هذا العام تضامننا مع الأيزيديين والأقليات الدينية الأخرى في المنطقة الذين يعانون فيها من الاضطهاد الذي يرتكبه تنظيم (الدولة الإسلامية)".
وتابع "هو (التكريم) رمز لتضامننا مع الشباب من مناطق الصراع الذين حرموا من فرصة أن يعيشوا حياتهم في سلام وحرية".
وتمنح الخارجية البولندية الجائزة كل عام لناشطين أسهموا في الدفاع عن حقوق الأقليات، كما تدعو لاتخاذ إجراءات حازمة للدفاع عن الأشخاص المضطهدين والمعرضين للقمع، وكذلك الدفاع الثابت عن حقوق الأفراد واحترام كرامة الإنسان.

خطابات الصمود في ساحات جنيف

أتذكر، في معمعة "جنيف 8"، أستاذَنا الكبير محمد الماغوط الذي كانت السخرية من "الخطابة" تحتل مكانًا مركزيًا في مسرحياته الكوميدية.
فمع بداية المؤتمر انفتحت شهية المعارضين المشاركين في المؤتمر على خطابات قوية، طنانة، رنانة، "لها في أُذُنِ الجوزاء زمازمُ"، على حد تعبير المتنبي، الهدف منها إقناعنا بأن ذهابهم إلى العاصمة السويسرية، و"صمودهم" فيها، رغم انسحاب وفد الجعفري، يفقأ حصرمةً في عين نظام البراميل، ويؤرق روسيا، ويوجه صفعة لإيران، وللميليشيات الإرهابية التي تقاتل بإمرتها.
هؤلاء المعارضون الأكارم يخطبون علينا بطريقة القوقأة التي تترافق مع تخلُّص دجاجة فتية من بيضة كبيرة! على الرغم من أنهم يعرفون أن النظام السوري يستطيع الآن أن يختار أي منطقة في سوريا، ويضربها بالكيماوي، في عز الظهيرة، ولا يستطيع مجلس الأمن "أبو الفيتو" أن يشكل لجنة للتحقيق، حتى ولو كانت تحقيقاتها ستثبت في وقت لاحق أن الأسطول الجوي الذي تمتلكه العصابات الإرهابية المسلحة هو الذي ضرب هاتيك المنطقة بالكيماوي لأجل أن يوقع النظام السوري الوديع في مأزق دبلوماسي، وليخدش حياء المجتمعات الأوروبية الساكتة عن انتهاكات حقوق الإنسان في سوريا، وليجعل دونالد ترامب يستشيط غضبًا ويوجه ضربة صاروخية أخرى لمطار الشعيرات، قبل أن يذهب إلى الخليج العربي ليتابع عملية جباية الغلة، ويأمر بفتح السفارة في القدس باعتبار أن الجباية والسفارة هما اللتان تحافظان على الـ10% المتبقية من شعبيته.
لفيف من المعارضين الذين لم تُوجّه إليهم دعوات للحضور شغّلوا ماكينات الخطابة الخاصة بهم في اتجاه التأكيد على أنهم مغضوب عليهم، لكونهم شرفاء، وطنيون أكثر من حد المرونة الخاص بالوطنية العادية، لا يقبلون بالعمل في ظل أجندات الدول التي لها مصالح في سوريا، ويرفضون المال السياسي ومال الإغاثة الذي يأتي من جهات أجنبية مشبوهة، ويعلنون مقاطعتهم لقرارات الأمم المتحدة، ومسارات جنيف، ومفاوضات الأستانة، وخفض التصعيد، وسوتشي، واسطنبول، والقاهرة، وموسكو، وحميميم، والرميلان... ويعلنون، من أماكن إقامتهم المختلفة في دول اللجوء، أنهم ماضون في الثورة، مستعدون للتضحية في سبيلها بآخر إنسان يتنفس الهواء في سوريا البطلة.
ولكن، إلى أين أنتم ذاهبون في هذه الوَحلة الخطابية أيها السادة؟ إنكم تواجهون نظامًا لا يستطيع ابن امرأة في الكون أن يفتّ معه خبزًا في مجال الخطابة، فهو الذي ورث الخطابات عابرة القارات عن منهزمي الـ67 الذين كانوا ينسحبون من القنيطرة والجولان، كيفيًا، وفي الإذاعة يجبرون جيش الاحتلال الصهيوني على تجرع مرارة الهزيمة مرددين أغاني العز والفخار: ميراج طيارك هرب، مهزوم من نسر العرب... وبفيتنام راحت نص أمريكا ونحنا راح نكمل على الباقي.. ولم يكتفِ بوراثتها، بل طورها إلى حد أن الأمناء العامين لأكثر من عشرة أحزاب شيوعية وقومية وقومية سورية أمسوا يجتمعون في قاعة كبيرة، ويحيون مهرجانًا خطابيًا، ليكيلوا المدائح للرجل الذي أصدر أمر الانسحاب الكيفي من القنيطرة والجولان، حافظ الأسد، ولوريثه من بعده!